

العدد ١١

السنة الاولى

في هذا العدد

القدس — الجمعه

٩ محرم ١٣٦٥

١٤ كانون اول ١٩٤٥

الى كتاب

الادب والاجتماع والسياسة

نقدم

مسابقة الغد الاولى

(انظر التفاصيل على الصفحة الرابعة)

حـــديث الهـــجرة

بقلم عبد الرحمن الكيالي

اجتازت الدعوة الاسلامية في سيرها الامامي ثلاث مراحل ، اما الاولى فكانت نظرية تأملية ، وعمادها الانفراد وطول التفكير والنظر ، والاعتكاف شهرا من كل سنة في غار حراء ، وقد ابتدأت بزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة رضوان الله عليها وانتهت بدء البعثة على رأس الاربعين . وأما الثانية فكانت تعليمية ارشادية جدلية تقوم على التبشير والانذار والترغيب والترهيب وبسط الحجة واقامة الدليل وتوضيح المثل العليا ، وجلاء العيوب والنقائص التي كانت ظاهرة في نظم المعيشة وتقاليد المجتمع ، وبذل الجهد في كشف الحقائق لتنعتق العقول من جمودها وتصغى الى نداء التوحيد ودينه حين تنفر من أوثان الشرك وعقائد الوثنية .

ولقد لبث النبي عليه السلام في مكة قريباً من ثلاث عشرة سنة يدعو الى الاسلام ويجادل بالتي هي أحسن . وكان أهل مكة حينئذ من حيث الطبقات صنفين أسياد وهؤلاء كبار التجار الذين كانوا يختلفون بتجارتهم الى الشام واليمن في رحلتي الشتاء والصيف والمرابون الذين يزودون هؤلاء التجار بالاموال ثم سدنة البيت الحرام الذين ورثوا عن آبائهم سدانة البيت وسقاية الحجيج وما الى ذلك من الخدمات الدينية التي تصبح من الشعائر على مر الزمان ، ويكسب اصحابها صفة من القداسة يحرصون عليها لانها قوام معيشتهم ومورد أرزاقهم. أما الاتباع فغير هؤلاء جميعاً من العبيد والموالي والاحابيش ومن لا حظ له في تجارة او شيء من الطقوس والخدمات الدينية . ولم يكن لمكة نصيب من الزراع لانها في واد غير ذي زرع كما ان الصناعة لم تكن فيها ذات بال . الا بعض المهن الضرورية البسيطة التي كان يزاولها بعض الاعاجم هناك ، فكان من الطبيعي ان يتحكم الفريق الاول في الفريق الثاني ويستبد به ويسيطر عليه وكان من الطبيعي ايضاً ان يجد الفريق الثاني من الدعوة الاسلاميـــة ملجأ يلوذ به من ظلم هؤلاء الحكام المستبدين فيستجيب مسارعا اليها ما دامت تدعو الى الحرية والمساواة وان لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، وانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى . وهكذا رأينا امثال بلال وعمار وصهيب وسلمان وزيد ، في الطليعة الاولى من المؤمنين المجاهدين . على ان الحركة الاسلامية قد تخطت هذا الفريق الى الفريق الاول أيضا فاستجاب لهـــا كثير من الشبان المستنيرين والعقلاء المفكرين من قريش الذين لم يصلوا بعد الى رتبة اساطين المال وأولي الحول والطول في مكة ، ومن هؤلاء ابو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحه والزبير وسعد وغيرهم ممن يظهر من تاريخ حياتهم الاولى انهم كانوا الى الطبقة الوسطى أقرب ، وان بعضهم وان كان ذا مال كعثمان وعبد الرحمن بن عوف الا ان ماله لم يكن قد سلكه بعد في عداد الامراء المصرفين للامور والمتهيئين للحكم

اما الطبقة العليا من قريش أمثال الوليد بن المغيرة وابي سفيان وعتبة وشيبة ابني ربيعة وعمرو بن الحكم ابن هشام فقد ضرب بينهما وبين الاسلام بحجاب ، ولعل بعضها ان يكون قد عقل هذه الدعوة وأحس فى قرارة نفسه بصحتها الا ان خوفه على سيادته ومكانته كان يحول بينه وبين الاستسلام اليها . حتى العباس وابو طالب اللذان كانا يمنعان صاحب الدعوة ويحافظان عليه عصبية لم تسمح لهما مكانتهما المالية والدينية أن يكونا فى عداد المسلمين الاولين . وهذا يوضح لنا السر فى وقوف الاسلام قبيل الهجرة عند الحد الذي وقف عنده وعدم قدرته على اجتياز العقبة الكأداء التي اعترضت سبيله . فهو دين يحمل نظاما عمليا تنفيذيا ينتظم شئون الحياة صغيرها وكبيرهـا . فلا بد له من جهاز حكومي ينشر مبادئه ويحمل الناس عليها ويقودهم الى حياة جديدة حافلة بالنشاط واليسر وادرك النبي بثاقب نظره ان دعوته قد بلغت ذروة المرحلة الثانية . وانها قد اصبحت اعم واوسع من ان تتسع لها رحاب مكة حيث ينيخ الربا ويقوم هبل في البيت الحرام. فكان حقاً له ان يتجه الى تربة جديدة اكثر استعداداً لقبول دعوته والاقبال عليها . واحرى ان يجد فيها منشطا لتحقيق مرحلته الثالثة ولعله لم ينس حين اختار يثرب دارا لهجرته وهي المدنيـــة التي تقف على عنق مكة وتسيطر على طريق قوافلهـا الى الشام التي كانت موئل رزق اهلها والمركز الأهم في تجارتهم . فاما وقد تحقق له ذلك وتحقق ان يثرب بلد زراعي يكثر فيه عمال الارض العائشون على ما تنبت ، فلا يملك افرادهم من الثروة الطائلة الا قليلا ولا تأسر عقولهم الوثنية الجاهلية المركزة التي كانت في مكة حيث البيت الحرام ، يجاورهم فيه جماعات من اليهود امسكت بزمام الحياة الاقتصادية من تجارة وصناعة وربا وجعلت توقع بينهم من العداوات ما اشعل بينهم نيران الوقائع الكثيرة التي اكلت اموالهم وارواحهم وتركت قبيلتيهم الأوس والخزرج في حال من الضنك وسوء المعيشة والانحلال ، أحسوا بها وفقهوا من جيرانهم هؤلاء شيئا من التوحيد ونتفا من أخبار الديانة السماوية فكانوا بذلك المنفذ الوحيد الذي اتجه اليه الاسلام .

(البقية على الصفحة ٢١)

في الميزان

فلسطين بين بيان بيفن ورد الجامعة العربية

لقد كان بيان المستر بيفن الذي اذاعه باسم الحكومة البريطانية في ١٣ نوفمبر عن قضية فلسطين بياناً غريباً يكاد يكون مقصوراً على امرين رئيسيين فيه هما استمرار هجرة اليهود الى فلسطين، وايفاد لجنة تحقيق اميركية انجليزية، لتحقق في امر الهجرة، ولتبحث في حل دائمي يقدم الى منظمة الامم المتحدة . . .

فالبيان زيادة على فتحه ابواب الهجرة بعد اغلاقها حسب الكتاب الابيض. وزيادة على ان الكتاب الابيض يعلن انتهاء الانتداب سنة ١٩٤٩ لم يشر سعادة المستر بيفن مطلقاً الى استقلال البلاد، ولم يشر حتى الى الشعب صاحب البلاد، الا حيث لزمت تلك الاشارة من ناحية استعمارية.

ولقد كان هذا البيان المجحف حافزاً لمجلس الجامعة على عقد عدة جلسات وعلى درسه وتمحيصه ثم الرد عليه، في اليوم السابع من هذا الشهر، بعد ان مهدت لهذا الرد بقرار مقاطعة البضائع الصهيونية والطلب الى البلاد العربية حكومات وشعوباً ان تنفذ هذا القرار.

ولقد قدرت الجامعة العربية لبيفن صحة ما جاء في بيانه من حقائق واقعية، منها اعتراف الحكومة البريطانيه بحق العرب الازلي في فلسطين، وفصل المسأله الصهيونية في فلسطين عن المشكلة اليهودية في اوروبا، واعتراف بريطانيا بالسبب الحقيقي لخلق هذه المشكلة وهو الاضطهاد النازي. والجامعة اذ تشكر لبيفن انسانيته تطعن بيانه في الصميم طعنة قوية، عندما تشرع في تحليل هذه الانسانية. انها تقول «ان حل المشكلة اليهودية الناشئة عن ظلم واضطهاد، لا يكون بظلم واضطهاد جديدين يلحقان بالعرب ويؤديان الى حرمانهم حقوقهم الانسانية في تقرير مصيرهم.. وهذه قاعدة اولية في فلسفة المبادئ الانسانية التي تتبجح بها الديمقراطيات.

ولم تنس الجامعة ان تذكر نقطة مهمة جداً، وهي ابداء استغرابها لبقاء اية مشكلة يهودية بعد ان تحطمت النازية وقضت عليها جيوش النصر الديمقراطية. وهذا يعني ان المجال متسع لليهود كي يعيشوا في اوطانهم مطمئنين آمنين، لا بل ويهاجر اليها من شاء من يهود فلسطين الذين اكتشفوا حقيقة التغرير الصهيوني، فيجدوا فيها البيئة والثقافة التي يريدونها، ويتركوا فلسطين لهؤلاء الذين تمكنهم ثقافتهم ووضعيتهم الاجتماعية من العيش فيها، فتسوى تلك العقدة وتحل، وهي التي استعصت على الحكومات البريطانية المتعاقبة.

وقد بلغ رد الجامعة الذروة لما ابدت تهكمها من الديمقراطية الاسمية التي تحاول حل المشكلة اليهودية على حساب فلسطين، قبل ان تتقدم اميركا او بريطانيا لتتحمل شق من الغبن. وقد جاء في البيان حول هذا الموضوع «وقد ابلغت دول الجامعة رقماً لهذه النسبة لا تدري على اي اساس وضع. وليس في بيان سعادتكم ما يستدل منه على القدر التي تساهم به الولايات المتحدة او الامبراطورية في الوقت الذي تقترحون فيه هجرة جديدة الى بلد عربي».

ثم يتطرق الرد الى لجنة التحقيق ومهمتها نحو الهجرة فيقول «ودول الجامعة العربية التي تربطها مع بريطانيا والولايات المتحده احسن روابط الصداقة لا ترى مبرراً لان تتناول لجنة التحقيق التي اشرتم اليها في بيانكم مسألة الهجرة الى فلسطين لانها تحقق اذ ذاك في امر واضح لا يحتاج في نظر دول الجامعة العربية الى بحث جديد..»

والذي يفهمه العربي من هذه الفقرة ان جامعة الدول العربية ترى مقاطعة اللجنة وعدم التعاون معها فيما يختص بالهجره وان لم تتخذ الجامعة قراراً حاسماً في ذلك كما اتخذت القرار الواضح في مقاطعة البضائع الصهيونية، ولكن هل يكفي ان لا نتعاون مع اللجنة فيما يتعلق بالهجرة وان نتعاون معها فيما يتعلق ببحث (الحل الدائم) وهو الواجب الثاني من واجبات لجنة التحقيق؟

ان رد الجامعة يعالج هذا الامر معالجة صريحة وواضحة حيث يقول «والجامعة العربية واثقة ان الحق لا يتجزأ وان المبادىء الديمقراطية التي يقوم عليها نظام الامم المتحدة الذي تشترك فيه الدول العربية لا يدع مجالا لاي شك في حق عرب فلسطين في توجيه حياتهم الوجهة التي يريدونها وهي: استقلال فلسطين الذي ينتظر العرب تحقيقه باسرع ما يمكن».

فهو يبين ان «الحل الدائم» هو استقلال فلسطين، ومعنى ذلك ان مجلس الجامعة لا يرى ضرورة لبحث لجنة التحقيق في هذا الحل، وانها تكون قد قدمت رأيها سلفاً دون لزوم للتحقيق. فانها بذلك تكون قد اشارت الى عدم ضرورة التعاون مع اللجنة العتيدة. وان كانت هذه الاشارة غير مسجلة ومسطورة في الرد.

والذي نفهمه بعد وقوف الجامعة من بيان بيفن ومن مقاطعة اللجنة هذا الموقف ان عليها ان تتخذ الخطط العملية لتحقيق ما تراه

مسابقة الغد الاولى

* * *

دأبت مجلة الغد منذ صدورها على نشر الادب الحي وترويج الثقافة الحرة واثارة المواضيع الحيوية من اجتماعية واقتصادية وسياسية، وتزويد القراء بما يلذ ويفيد من الابحاث العلمية. وقد ارتأت لجنة تحرير المجلة ان تدعو الكتاب والأدباء في فلسطين والاقطار العربية الى الاستباق في الكتابة في موضوعات ثلاثة هي:

(١) قصة مقتبسة من واقع مجتمعنا.

(٢) معالجة مشكلة اجتماعية وعرض حلها.

(٣) قال خالد بكداش «سمعنا احاديث كثيرة عن مستقبل الجامعة العربية وعن ميثاق سعد اباد، وعن مشروع كتلة شرقية يتم فيها «التناسق» بين سياسة الجامعة العربية وسياسة تركيا والافغان، وسمعنا اشياء اخرى، ولكننا لم نسمع كلمة او همسة عن شيء واحد هو: استقلال الاقطار العربية وجلاء القوات الاجنبية عنها». فابحث...

قال الله في كتابه العزيز

شروط المسابقة

(١) الكتابة في موضوع واحد.

(٢) ورود المقالات على المجلة قبل ١٥ شباط ١٩٤٦.

(٣) تكتب المقالات بخط واضح وعلى وجه واحد.

(٤) ترسل المقالات الى ادارة مجلة الغد (ص . ب ١٥٠٢ القدس) ويكتب على زاوية الغلاف «مسابقة الغد الاولى».

(٥) تعلن النتائج في العدد السادس عشر.

(٦) يشترط في الموضوع ان يكون جديدا (ان لا يكون صاحبه قد نشره سابقا).

(٧) تنشر المقالات الفائزة تباعا بعد ظهور النتائج وينشر من المقالات الاخرى ما تستنسبه لجنة التحرير.

(٨) لا تعاد المقالات المرسلة الى اصحابها.

(٩) لجنة التحكيم يعلن عنها في الاعداد القادمة.

(١٠) الجوائز مجموعات من كتب قيمة تتعلق بموضوعات المسابقة.

من ضرورة «استقلال فلسطين الذي ينتظر العرب تحقيقه بأسرع ما يمكن» والذي تعرفه الجامعة قبل ان نعرفه نحن ان «تحقيقه باسرع ما يمكن» لا يأتي عن طريق «ان ينتظر العرب» ولكن عن طريق «ان يعمل العرب».

ان رد الجامعة على بيان بيفن رد قوي في عرضه للامور وتقريره للحقائق ولكنه في حاجة الى الملاحقة العملية لتحقيق ما ورد فيه من حقوقنا المشروعة العادلة. ولا شك ان الجامعة ستعمل على ذلك.

«الغد»

ادب الحيـــاة

بقلم م. فياض

للادب بشتى فنونه وبمختلف السبل التي يسلكها مكانة في حياة الشعوب، فهو المعبر عن آلامها وآمالها وهو المكيف لتلك الرغبات لانه قوة مادية تدفع الحياة والمجتمع كغيره من القـــوى المادية. ونهضة الادب تجاري نهضة الامة القومية فترافقها او تتقدمها مقوّمة وعيها وهادية اياها سبيل الرشاد. ذلك هـــو الادب الذي نحن في مسيس الحاجة اليه. ذلك الادب الذي ينغمس في خضم الحياة ويندس بين الشعوب المحرومة من الحياة فيعالجها ويبعثها لتنال حقها الطبيعي في العيش. ولا سبيل الى ذلك الا طرق ابواب الجماهير ليكون نبراسا لها في كفاحها.

لقد تحطمت تلك الابراج العاجيــة منذ انبثق الفجـر الاغـر الذي لاح في سماء حياتنا مبشراً بالكفاح وطلب الحق في الحياة. لم تعد تلك القماقم — التي لا تتسع الا لاصحابها من صغار النفوس — تجد ما تبرر به عجزها عن الحياة الا اتهام الشعوب او العـامة او الرعاع كما يقـولون بقصر النظر وحقارة التفكير. لقـد غـدا الادب عنصرا من عناصر الاصلاح في دنيا السياسة والاقتصاد والاجتماع. فادباء اوروبا الخالدون هم الذين شاركوا شعوبهم جهادها وكفاحها. ان تشرتشل زعيم بريطانيا في زمن الحرب اديب الانكليزية وخطيبها المفوه. وشيخ شعراء بريطانيـا - بر نارد شو - لم يقف مكتوف الايدي في هذا النزاع فلم تمنعه شيخوخته من الانتماء الى الحزب الذي يؤمن بصدق مبادئه وعدالتها. واي صورة حقيقية اصدق من تلك التي صورها ايليا اهرنبورغ في كتابه «اقوى من الموت» فكانت جذوة لاتخبو نارها ورمزا جليا لروح المقاومة التي بذلتها شعوب الاتحاد السوفياتي امام الطغيان والاستعباد. ولم يعد «هوجو» شاعر «البؤساء» ان وقف ادبه للدفاع عنهم حتى انه يوم وفاته لم يبق فقير او بائس في باريس لم يشيعه في جنازته. وكفاه ذلك اعـترافا بالجميل. وهل عاب مكسيم جوركي ان كان ادبه صورة حية لشعبه.

وما اؤلئك الذين يحاولون فصل الادب عن السياسة والحياة الا قوم استأثرت بهم منافعهم الخاصة فاعرضوا عن واجبهم المقدس لشعبهم ووطنهم. لقد قنع هؤلاء بالحياة واستكانوا لها وعمـلوا كمهرجين يرمقهم الشعب من بعيد فيصفق لهم حين يرضى ويصفر لهم حين يسخط. واقتصر ادبهم عـلى تلك الجـرائد والمجلات التي تمثل الصحافة الرخيصة والمؤلـفات الهزيلة المعنى والضخمة الحجم تعم فيمجها الذوق وتسأمها النفوس. ان الادب اذا اعتزل الشعوب ونأى عنها فقد حياته وقيمته ايضا. واولئك الذين يربأون بادبهم عن فهم عامة الشعب ليسوا من الانسانية في شيء. ان حـكم الشعوب بجماهيرها اصدق واعـدل الاحكام. فان ابى هـؤلاء المساكين ان ينزلوا من دنيا احلامهم الى دنيا الواقع فليرفعوا شعوبهم الى مستواهم ليفهموا او ليعـترفـوا بتلك العبقرية التي تنزع عن قوسها كتاباتهم. ان اعتبار الشعب رعاعا او دهماء، اجرام في ذات الانسانية يا اولي الالباب. واحق الناس بزعامة الشعر والادب اولئك الذين اخذوا على انفسهم العهد والميثاق بان يكونوا قرابين وضحايا شعوبهم تستنير بالنور الذي ينبثق من احتراق تلك النفوس الزكية الطاهرة.

لقد صدق شاعر الزنوج «بانكول اوونور - رينر» امير شعراء ساحل الذهب من ممتلكات بريطانيا اذ يقول «احزن لأولئك الذين يتبينون العهر والخداع واللصوصية التي تنتاب الانسانية يجرها عليها استغلال الفـرد الشنيع لاخيه الفـرد، ولا يحركون ذراعا او لسانا للدفاع او المقاومة».

ان صيحات التحرر تدوي في كل بقاع العالم والشعوب تنتفض في حيوية رائعة لتزيح عن كاهلها كابوس الاستغلال الثقيل. وشعبنا العربي احد هذه الشعوب. فلا غرابة اذ يقف نفر من ادبائه ينادي باعلى صوته مدافعا وموجها ابناء الامة الكادحين الى حقهم في الحياة ان هذه الاصوات قوة هائلة تغير وجه التاريخ وتحرك عجلته فتدفعها ليجتـاز الشعب تلك المرحلة الصعبة من مراحل تطوره ويسيره الى الامام. واصحابها هم الذين يدعون شعبهم لتحطيم القيود والسدود التي تحول بينه وبين حقه في البقاء، حقه في الوجود، حقه في الحياة الكريمة الموفورة. وفي كل بلد من بلدان العروبة او ناطقي الضاد نفر من هؤلاء اتخذ ذلك ديدنه في الحياة. ولن يتسع بنا المجال لسرد الكثير من الامثلة الرائعة ولنقتصر على الاستشهاد بشعر واحد او اثنين من هؤلاء الرجال.

ولعل ادب الشاعر العراقي الحر السيد محمد صالح بحر العلوم، هو قبس يحيا في صدور الشباب. قال يخاطب اشقاءه:

يا شعب سجل

يا شعب سجل فاحترام العهود   صفحة خزي برزت للوجود

سوّدها الزيغ فراحت سدىً   بيض مساعيك وتلك الجهود
يا شعب سجل

جمال بغداد وزهو القصور   من كد اكواخ القرى البالية
وحرصها الجم لحب الظهور   اورثها البهرجة الغالية
ما لبست بالتيه ثوب الغرور   الا لسحق الفئة العارية
لجنة قد فرشت بالزهور   من حولها ابنية خاوية
يا شعب سجل

من دم فلاح البلاد المراق   كؤوس اصحاب الهوى تكرع
ومن حشاه الدائم الاحتراق   انوار مقصوراتهم تسطع
يعذب الجمع بضيق الخناق   والفرد في لذاته يرتع
يا شعب سجل

وهل تختلف الحال في فلسطين عن شقيقات لها في الشرق تقاسي الم الاستعباد والخيانة.

فلسطين كلانا من ضحايا الافك والزور
فيا موتورة النفس اسمعي انفاس موتور
فكم نلعن «بلفور» وفينا الف بلفور
وهم ما بين مأجور وماجور لمأجور

* * *

فلسطين تشوفت بمرآتك «جيراني»
وما مرّ على الشرق وفي الشرق «الأمران»
شعوب بين «هندي» و«تركي» و«ايراني»
يئنون من استغلال انسان لانسان

* * *

وهل ينسى شاعر الشعب ان ينتبه الى انتهاج صحيح الطرق وسليمها اذ يقول

فلسطين احذري ان تمزجي الدعوة بالدين
وان تفتقدي الحق بتضييع الموازين
فما كل يهودي بعرف الدين «صهيوني»
ولا كل مناد بفلسطين «فلسطيني»

* * *

فلسطين رأت فيك مجال اللعب «اقزام»
ولاستعمارك استحدثت «الهجرة» «اقوام»
فظنت ان في لعبتها تصدق احلام
واحلام «رؤوس الشر» اضغاث واوهام

* * *

ولكن بغداده لا تفارق ذكراها فؤاده ولسانه فيعود اليها مستشهداً.

سلي بغداد كم عين على دجلتها تجري
وكم قلب على شاطئها استسلم للكسر
وكم قصر به الندمان من اجنحة القصر
يطلون على النهر و«نعش» الشعب في النهر

ويذكر الشاعر ذلك الغر «ترومان» واتباعه من مؤيدي الظلم والعدوان فتجود قريحته بقوله

على مهلك يا شيخ «الولايات» على مهلك
اتانا «النبل» من قوسك برهانا على «نبلك»
ذر «الذرة» واستخدم لنا الذرة من عقلك
ولا تركن لتهويش هوى «بالهر» من قبلك

* * *

وتدفعه انسانيته ليقول

«ترومان» من الفطنة ان تجتنب «الفتنة»
وان لا تدفع العالم بعد اليوم للمحنة
قد ابيضت عيون الناس حتى رأت الهدنة
فمن يعمد الى الحرب ينل من نفسه «اللعنة»

* * *

فلسطين لك المجد   وللمجد فلسطين
من الشرق الى الغرب   تحييك الملايين

ان الاستطراد وما يحمله الكفاح في ثناياه من ذكرى مريرة قاساها اخوان لنا اعزاء في الشام. لقد كان ذلك يوم تكالبت قوى الاستعمار والخيانة والعصبية العمياء فقضت على الثورة السورية الكبرى. واذ ذاك لم يجد سلطان باشا الاطرش ورفاقه الغر الميامين من احرار القطر الشقيق مكانا تأوي اليه تلك النفوس العامرة. فعادوا الى امهم الصحراء لتضمهم الى صدرها الحنون وتبقي على تلك الجذوة التي لم تنطفىء منذ قذفته الى الوجود بذاك المشعل الوهاج الذي حمله آباء واجداد لنا من العرب فسطروا في صفحات التاريخ اسطراً من دمائهم لن يمحوها الظلم ولا الاستعباد. لقد آوى الفتية الكرام الى «النبك» فبنوا بعرقهم على ارضه السبخة اكواخا لهم من اللبن لتقيهم حر الصيف وزمهرير الشتاء. واكلوا العشب والضفادع حين كان ينام من يتبجحون بالوطنية على فراش الحرير قريري الاعين مطمئني النفوس لا يذكرون اولئك الكرام. هذا الكفاح المرير الصحيح اوحى للمجاهد الامير عادل ارسلان فنفث انفاسه الطيبة الابية بهذا الادب الحي الصحيح اذ يقول:-

طال انتظاري للنهار الصبيحْ   ماذا على الاجفان لو تستريحْ
يا ساهراً في «النبك» اين الألى   انت من الشوق اليهم قريح

وما هو النبك الذي يقطنونه إلا ذلك المكان الذي يصدق فيه قوله:

«الحكومـــة ترهق الفــلاح»

الفلاح العربي في فلسطين مثقل بالضرائب ؛ مرهق بها ارهاقا يدعو الى الرثاء والاشفاق ، وهذا الارهاق مستمر ابداً ؛ متنوع الفصول . مختلف الالوان ، ولا نريد الافاضة فها نحن نقدم بايجاز بياناً عن انواع الضرائب التي يدفعها فلاحنا كل سنة لصندوق الحكومة من عرق جبينه ومن بؤسه وشقائه :

١ - ضريبة الاراضي والاملاك في القرى : وهذه ضريبة سنوية يدفعها المالك سواء اشغل الارض ام تركها مهملة ؛ وهذه الضريبة كانت الى حد ما معقولة الى ما قبل سنة ١٩٤٢ ، ولكن الحكومة منذ ثلاث سنوات زادت هذه الضريبة الى خمسة اضعافها ولا تزال سارية المفعول للآن رغم انتهاء الحرب ؛ فالفلاح الذي كان يدفع جنيها واحدا عن ارضه كل سنة اصبح يدفع الآن خمسة جنيهات ، واذا تأخر عن دفع هذه القيمة اربعة اشهر بعد شهر نيسان من كل سنة يترتب عليه دفع غرامة مقدارها عشرون في المئة عن كل مبلغ لم يدفعه لحد ذلك التاريخ .

٢ - والفلاح يدفع ضريبة سنوية عن داره التي يسكنها .

٣ - وهناك ضريبة الحيوانات والمواشي التي يدفعها الفلاح كل سنة ، وهذه الضريبة اصبحت منذ سنة عالية جداً تتجاوز على انواع من الحيوانات نصف الجنيه عن كل رأس .

٤ - ثم تأتي ضريبة الدخل وهي ثالثة الاثافي وقاصمة الظهور وفلاحنا ساذج لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا يحفظ دفاتر حسابات ، وهنا ينزل عليه قرار حضرة مأمور ضريبة الدخل نزول القضاء الذي لا يدفع والقدر الذي لا يرحم ويكفي ان يقول حضرة المأمور في كتابه الكريم ما يأتي (لدي من الاسباب ما يحملني على الاعتقاد بان دخلك السنوي هو مبلغ كذا من الجنيهات) حتى يصبح هذا القول امرا لا مرد له الا اذا ذهب الفلاح المسكين للمحاكم المختصة وهذه تتطلب منه رسوما ونفقات واجرة محاماة ينوء بحملها فيدفع وهو صاغر ويعتقد المسكين انه اذا دفع هذه السنة فلا يترتب عليه ان يدفع عن السنة المقبلة ، مع انه سيبقى من (عملاء) حضرة مأمور ضريبة الدخل الى ان يودع هذه الحياة .

٥ - رسوم البناء : اذا اراد فلاح ان يبني له بيتا او حائطا او فرنا او ان يصلح شيئا من داره فيترتب عليه الاستحصال على رخصة من مكتب التنظيم الاقليمي بعد تقديم طلب على نموذج خاص مرفق مع خارطة ثم بعد صدور الاذن له بالسماح عليه ان يدفع الرسوم المقررة وهي فادحة جداً اذ عليه ان يدفع ما لا يقل عن ثلاثماية ملا عن كل غرفة تقريبا . واذا استعجل صاحبنا الفلاح وباشر البناء قبل صدور الرخصة فعندئذ يقدم للمحاكمة وينال العقاب القانوني اللائق وهو عبارة عن غرامة نقدية وقد يكون هدم البناء ايضا .

٦ - ضريبة تحسين القرية : وهي ضريبة يدفعها كل قروي عمره ما بين ١٦ - ٦٠ ومقدارها يتراوح بين ٣ - ٥ جنيهات يحصلها القائمقام وتصرف على فتح طرق للقرية او توسيع مدرسة او حفر بئر او خلافه من المشاريع التي يراها القائمقام لازمة للقرية . اي ان الحكومة تأخذ جميع هذه الضرائب من سكان القرى وتنفقها على مصالحها الاخرى ، اما اذا احتاجت القرية مشروعا ضروريا يلزمها فيجب على القرية نفسها ان تقدم المال اللازم لذلك المشروع .

٧ - ضرائب اخرى متنوعة : اذا اراد قروي ان يصنع شيئا من الكلس (كبارة) فعليه ان يدفع رسما للحكومة قدره ٧ جنيهات واذا اراد ان يقلع حجارة من الارض او يفتح محجرا فعليه ان يدفع الرسم المقرر ايضا .

المحامي شكيب الجيوسي
طولكرم

في مهمه قفر كأن السما ... لم تروه بالقطر من عهد نوح
انسانه ضبٌ واشجاره ... شيح واصوات التغني فحيح

ولكن هذا القفر جنة لاحراره وابنائه الأباة :

وعصبة عرباء فوق الثرى ... لكنها من مجدها في صروح
اخرسها الصبر ومن حقها ... من طول ما عذبها ان تصيح

ويشبع القوم على جوعهم ، واي وصف اصدق من قوله .

كل رغيف اهله تسعة ... كأنما صلىّ عليه المسيح

ويختم قصيدته بقوله :

قد زعموا لنا الوادي مرقداً ... وكل بيت يحتويه ضريح
وما دروا ان نفوساً لنا ... تنفخ فينا كل يوم بروح
ويل لقوم جهلوا انها ... قد خلقت من دونهم للفتوح .

* * *

فلا نامت اعين الجبناء

رسالة من المانيا لشاهد عيان

الدكتور صبحي شراب يحدثنا من برسلاو عن مشاهداته

[تخرج الدكتور صبحي شراب وهو من ابناء غزة من الكلية العربية في القدس ، ونال شهادة المتركليشن فيها . وانخرط في سلك التعليم وبقي فيه مدة اربع سنوات كان اثناءها مثالا للنشاط والحماس وعلو المقصد فنال جميع الشهادات وعين مديرا للمدرسة يعبد النموذجية في قضاء جنين . ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت ومكث في فرع الطب هناك ثلاث سنوات . وفي سنة ١٩٣٨ ركب البحر ووجهته جامعة برلين فانهى الجامعة وتخرج فيها واشتغل هناك في نضال الحياة الصعب وخصوصا في المانيا النازية اثناء حربها التي شنتها على الشعوب .

وقد قاسى ما قاسى في ظل المانيا النازية ، وهو يبعث الينا بالرسالة التالية التي وصلت متأخرة من برسلاو عن مشاهداته في المانيا]

برسلاو ،

هذا هو اليوم الرابع والثلاثون بعد فك الحصار عن مدينة برسلاو التي لم ابرحها قبل تطويقها لانني اردت التخلص بسرعة من الحرب . وكأن الامر كان على النقيض فقد استمر تطويق المدينة ما يزيد عن شهور ثلاثة ولم يستسلم الجيش الالماني فيها الا بعد انتهاء الحرب في جميع جبهات القتال الاخرى . وكان عدد الجيش الألماني هنا يراوح المئة الف جندي وكانت برسلاو اكبر مدن الاودر على الاطلاق ، وقدر الله حمايتي فكنت من القليلين الذين خرجوا من المعركة دون خسارة او اصابة رغم ان ٥٠ في المئة من الذين كانوا هناك لاقاهم الحتف بفعل القذائف . وقد فقدت برسلاو على اقل تقدير ثلاثة ارباع بيوتها . وتستطيعون ان تتصوروا معنى وجودي رأسا في الجبهة الحربية بين قذف القنابل غير المنقطع من الطائرات والمدفعية في وسط الجيش الالماني المدافع من جهة وعلى بعد بضعة من الامتار (٣٠٠ في اخر الوقت) من الجيش الروسي المهاجم . وكنت خلال هذه الفترة اعمل كجراح في مستشفى عسكري الماني فكنت اقوم يوميا باجراء ما لا يقل عن عشر عمليات معظمها بتر Amputation واخراج شظايا القنابل ورصاص المدافع من اجزاء اخرى من الجسم مما يستدعي عمليات دقيقة في الاحشاء

ان نتائج الحرب في اوروبا كانت وخيمة جدا نستطيع معها ان نطلق على هذه القارة بحق خرائب اوروبا ، وقد قاسى الشعب البولوني من جرائها اكثر مما قاساه اي شعب اخر في الارواح والمادة وفي الثقافة والمعنوية ، فهدمت مدنه وقراه واقفلت جامعاته ومدارسه وقتل اساتذته واطباؤه ومهندسوه واودع الالوف من افرده في غياهب السجون الالمانية حيث قضى جانب كبير منهم نحبه جوعا واعياء . وسيقت القوافل الكبيرة من افراده بصورة تشمئز منها الانظار في شوارع مدن المانيا وقراها مرسلة الأداء اشق الاعمال فكنت ترى الوجوه الصفراء التي اعياها التعب واهلكها الجوع وعلى صدر كل فرد من افرادها حرف (P) اي بولوني باللون الاصفر لتميزهم واحتقارهم ، امور لم اكن احلم في يوم من الايام ان ارى مثلها لانني ما كنت اعتقد ان المرء يمكن ان يشاهد في القرن العشرين مثل الحكايات التي سردتها كتب التاريخ عن معاملة الرومان وسواهم لشعوب العصور الوسطى والقديمة . اما وقد انتهت الحرب كما تعلمون بقهر المانيا النازية في ذلك ولا شك مصلحة ما بعدها مصلحة لجميع شعوب المعمورة وعلى رأسها الشعب العربي الذي كان يعتبره النازيون شعبا ساميا لا تفرقه اية فارقة عن اليهود الذين اضطهدوهم .

ان الشعب الذي لا يحمل العاطفة المميزة للانسان عن الحيوان لا يمكن ان يرجى منه اي خير للبشرية فهو لايفهم الا العنف والشدة والهيمنة . ان دولة هذا شأنها تزول ولا شك ، وقد نالت في الواقع عقابا قاسيا على يد جيوش الحلفاء ، فهدمت المانيا تهديما لن تقوم لها بعدها قائمة مثلما وقع في بولندة ويوغوسلافيا واليونان وروسيا وفرنسا وهولندا وبلاد التشك ، وايطاليا حليفة المانيا .

هنا في الديار الالمانية اصبحت ترى بدلا من البيوت الحديثة البناء والحدائق الغناء ودور اللهو والمقاهي وبيوت السينما ودور التياتر والاوبرا خرائب يبابا .

وعلى ذكر الاسامية اكتب عنها ما يلي :

اللاسامية حركة تعتبر الشعوب السامية باجمعها شعوبا خبيثة يجب ان يحذرها المرء ويعمل على افنائها انى كانت لأن من طبيعتها ان تعيش متطفلة على غيرها . والساميون في نظر اعدائها ليس لهم اي فضل على مدنية العالم وعمرانه . فالعرب والافغان وعرب شمالي افريقيا واليهود كلهم في ذات المستوى ويتميزون بذات الصفات على نقيض

— البقية على صفحة ١٩ —

فصل من حياة اول رجل دوخ جيوش هتلر

المـــاريشال تيتـــو

وصل الستة والاربعون اسيراً فجريوم من خريف سنة ١٩٢٨ بصحبة مائة حارس ، فادخلوا الى « قاعة الاجتماع » فى البناية القديمة وهناك خطب المدير خطابه المعتاد . ولما كان التكرار يؤدي الى الاتقان فان خطابه كان بليغا ، بشكل يدعو الى الاعجاب وعند ما انهى خطابه سألهم :

— « من منكم يدعى يوسف بروز ؟ » .

فتقدم تيتو ، وعاد به المدير الى المكتب ، وهناك اوضح له بانه يعرف حق المعرفة ان تيتو كان احد الزعماء الشيوعيين . وان الحكم عليه وان كان لم يثبت كونه شيوعيا ، فذلك مما لا اهمية له . لان المحاكم تعطي اهمية كبرى « للشكليات القانونية » . ولكن « ليبوغلافيا ، لا تحوي محاكم ، وبناء على هذا ، فليس فيها هراء يدعى « باشكليات القانونية » وستتضح حقيقة ذلك لتيتو عما قريب .

كان المدير يحترم كثيراً رأي ذلك الرجل الذي جاء ذكره فى احدى القصص والذي كان يضرب خادمه قبل ان يغسل الاطباق لئلا يكسرها . اذ ما فائدة ضربه بعد ان تكون الاطباق قد كسرت ؟

فبدأ المدير بتدبير قديم وبسيط يقال ان الشرطة الروسية اخترعته فى عهد القياصرة . . . اخذ تيتو الى احدى الغرف واجلس على كرسي مريح ، وجلس بالقرب منه رجل يرتدي ملابس مدنية . فظن تيتو ان سيقدم احد لاستجوابه ، ومرت ساعة ، فسأل تيتو اخيرا :

— « ما الذي ننتظره نحن ؟ » فاجاب رفيقه :

— « لا ادري » .

ومرت ساعة اخرى ، كان تيتو متعبا يشتهي النوم من جراء سفرته وسرعان ما استسلم الى النعاس . ولكن رفيقه ايقظه دون ان ينبس بكلمـــة . لم يهتم تيتو بذلك كثيراً ، اذ انه من الواضح انهما ينتظران شخصـــا لا يليق ان يلقى السجين نائما عند وصوله . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وبعد عشرين دقيقة اغفى تيتو مرة ثانية . فأوقظ مرة اخرى . وتكررت هذه العملية اربع او خمس مرات . واخيراً نفد صبر تيتو ، فسأل

— « هل تظن ان هذا نوع جديد من التعذيب ؟ »

— « لا ، انه نوع قديم جداً ، اننا نمارسه منذ سنين » .

كان تيتو مستسلما لنعـــاس شديد فلم يستطع ان يستجمع قواه للغضب ، وبعد بضع دقائق ايقظه الرجل مرة اخرى فشتمـــه تيتو بحرارة . الا ان الرجل لم يجب شيئا ، فاستسلم تيتو للنوم مرة اخرى . ولما ادرك الرجل ان الملل الشديد يستدعي علاجا انجع ، قذف وجه تيتو بدلو من الماء . وبعد ساعة زحزح الكرسي وامر تيتو بالوقوف ، فاغمى على تيتو . الا ان هـــذه الاغماءة القصيرة لم تجده نفعا ، فعندما افاق وجد نفسه مسهد كما كان . واستمر هذا التعذيب لمدة يومين واستخدمت فيه كل مكيدة من اجل ابقائه يقظا .

بدأ الاضراب عن الطعام بعد ثلاثة اشهر من وصول تيتو . فقد شرح تيتو القضية للمساجين الاخرين بصورة خفية قائلا : « ان هذا الاضراب وسيلتنا الوحيدة ، واننا سننجح اذا اتحدنا واذا لم يستسلم منا احد . فليس بوسع الرئيس ان يترك الفين من المساجين يموتون جوعاً ، لانه يعلم ان عليه ان يغير نظامه او يستقيل اذا ما اقبل احد المفتشين من بلغراد للتحقيق . فقد سمح له ان يعاملنا كيف يشاء . لان الشرطة في بلغراد تعتقد انه كفوء ، ولكنه سيطرد حالما تثبت عدم كفاءته . ومن المستحيل ان تكون حالتنا اسوأ مما هي عليه تحت ادارته الحالية » .

وتحقق ما تكهن به تيتو ، فقد كاد الرئيس ان يستشيط من الغضب والقلق عندما بلغته انباء الاضراب عن الطعـــام . وعندما رفض المساجين غداءهم بعد ان رفضوا فطورهم ، ارسل لهم العريف توميش ليبلغهم انه اذا استمر الاضراب فان عشرة منهم معروفين بالزعامة سيؤخذون كرهائن ويسامون اقسى انواع التعذيب ، تعذيب لم يلجأ الى استعماله الرئيس من قبل لفظاعته . واضاف العريف « انا لا اقول جزافاً ، وانني لو كنت مكانكم لأنهيت هذا الاضراب » .

الا ان المساجين لم يأخـــذوا بنصائحه . فاخذ الزعماء العشرة وعلى رأسهم تيتو وارجعوا الى غرفهم في المساء . لقـــد عذبوهم باساليب مألوفة لديهم ، غرسوا تحت اظافرهم ابراً مستدقه الرؤوس كادت تزهق لها ارواحهم من شدة الالم .

وفي فجر اليوم التالي نقل الرهائن ثانية من حجرهم واعلن ظهرا ان اثنين منهم « انتحرا » وقد عرف المساجين جميعا ما تنطوي عليه الـكلمة . وفي المساء ارجع الثمانية الباقون الى حجرهم مغشيا عليهم . فقد ضربوهم باكياس من الرمل — وهي طريقة من الضرب تهشم العظام دون ان تترك اثرا مرئيا على الجسم . ان الرجلين اللذين

« انتحرا » كانت قد اصابتهم ضربات قاسية على الصدر اودت بحياتهما. ومن الواضح ان معذبيهم كانت تنقصهم الخبرة ولم يحذقوا استعمال الاساليب التي تتطلبها هذه العملية. وفي ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم اخرجوهم ثانية من حجرهم، ولم يكن احد منهم ليستطيع حراكا، فجروهم على الارض جراً، ثم اعيدوا بعد بضع ساعات ورؤوسهم مخضبة بالدماء. لم يعرف احد ماذا جرى لهم، باديء ذي بدء. ثم علم الجميع بعد ذلك ان كل شعرة من رؤوسهم قد اقتلعت من منبتها، وقد كان شعرهم قصيراً بمقتضى انظمة السجن، فاستغرقت هذه العملية وقتا طويلا.

وفي الصباح التالي اخذهم الحراس الى غرفه التعذيب، واعيدوا منها مغشيا عليهم بمظهر يبعث على الفزع والارتياع. كانت عيونهم جامدة كالزجاج، واشداقهم تصب الزبد، واصابعهم متشنجة ملتوية. وفي اليوم التالي مات خمسة منهم قبل ان يثوب اليهم رشدهم. اما الثلاثة الباقون فظلوا يصارعون الموت بقنوط طوال يومين اخرين بليلتيهما. وعندما تمكنوا اخيرا من ان يتمتموا ببضع كلمات علم زملائهم ما كان يقصد العريف عندما تحدث عن العذاب الفظيع الذي تردد المدير نفسه قبل ان يصدر الامر به. وعندما وصف تيتو ما حل به لاطباء كثيرين اتفقوا جميعا على ان تيتو وزميله لم يغلبوا الموت الا باعجوبة.

ضرب الثمانية حتى فقدوا وعيهم وذلك لكى يعجزوا عن ابداء اية مقاومة مهما ضعفت، ثم حقنت امعائهم بكميات كبيرة من الماء المشبع بالملح.

وقد قال تيتو انه عندما افاق من هذه العملية احس بآلام يعجز اللسان عن وصفها.

عزم المساجين الآخرون على وقف الاضراب عندما رأوا المحنة التي المت بمن تبقى من زعمائهم. فلينعم المدير بلذة الانتصار. وماذا يهم؟ لقد بذلوا اقصى جهدهم في مكافحة انظمته الوحشية ولكن لم يبق ما يمكن عمله اذا كان قد صمم على افنائهم جميعا بهذا الاسلوب. فضلا عن ذلك ان حياة الثلاثة الباقين لايمكن انقاذها الا اذا سقوا بكميات كبيرة من اللبن والا فسيموت تيتو وزميلاه مثلما مات الخمسة الآخرون.

الا ان الاضراب لم ينته. واصر تيتو على مواصلته وقال لهم، «لقد انقضى من محنتنا اشدها. واني لاشعر باننا سنعيش، واذا نحن لم نستسلم الآن فزنا حتما».

وقد فازوا اخير عندما اضطر المدير الى اخبار بلغراد بالاضراب وفي اليوم الحادي عشر حضر مفتشان وفصلاه من منصبه. وانتهى بذلك الاضراب.

عاد الاضراب بالنفع الجزيل لا على مساجين «ليبوغلافا» فقط، بل على المعتقلين السياسيين في البلاد باسرها. تخفف من صرامة القوانين والانظمة، وسمح للمساجين باستلام رزم الطعام واللباس من عوائلهم، وانقضت ساعات عملهم وزادت اوقات راحتهم، وسمح لهم بتنظيم مكتبة لهم، وبتحذير الرسائل لذويهم وحتى بزيارة هؤلاء لهم مرة في الشهر. الا ان نظام التعذيب لم يلغ كلية بل اقتصر على «الحالات ذات الخطورة».

وبامكاننا ان نقول حقا ان الاضراب عن الطعام في «ليبوغلافا» ادخل تغيرات جوهرية في نظام السجون السياسية في يوغوسلافيا فحياة السجين السياسي لا تزال تطلب جلداً وقوة في الجسم والروح. الا انه اصبح بامكان السجين ان ينهي مدة حكمه سالما، وهذا مما لم يسبق حدوثه الا نادراً.

وبعد بضع سنوات، سمع كل سجين جديد عند وصوله الى «ليبوغلافا» بقصة الاضراب لاحد عشر يوما، وهي قصة اضراب تيتو. ومع ان الجميع ألموا بتفاصيل هذه الايام الاحد عشر من الكفاح فان القليل يعلم ان هذا الكفاح دام بالنسبة الى تيتو اربع سنوات اخر. اذ لم يبرأ جهاز هضمه من تاثير التعذيب الفظيع الذي قاساه الا بعد اربعة اعوام.

(الغد) من كتاب «المارشال تيتو» احد منشورات مكتبة بغداد

البدائع

وصلنا الجزء الاول من كتاب البدائع وهو سلسلة تقوم بنشرها جماعة إحياء الدراسات القديمة بالقاهرة برآسة الدكتور محمد سليم سالم . ويسرنا ان يكون احد اعضاء الجماعة الطالب الفلسطيني في السنة النهائية في الجامعة المصرية السيد محمود علي الغول .

والمؤلف الاول لهذا الجزء هو الدكتور محمد سليم سالم يعاونه الاساتذة عبد اللطيف احمد علي ، ومحمد صقر خفاجة ، ومحمود علي الغول .

وقد كرس الدكتور محمد سليم سالم معظم بحثه لدراسة « يوربيديس » فيلسوف المسرح اليوناني الذي خطا خطوة جريئة في فن التراجيديا (المأساة) في التمثيل . فقد كان يوربيديس ميالا الى الابتكار والتحرر من قيود القديم ، «يحترم الآلهة اليونانية ولكنه يعتقد ان القصص التي تروي عنها قصص عجائز خبا ذكاؤهن وانحطت قواهن العقلية» .

وعند رأي يوربيديس في السياسة والاجتماع يقول المؤلف : «فهو يكره الطغيان والطغاة ويمقت الظلم في جميع صوره واشكاله ، فلا يريد ان تتحكم اكثرية في اقلية ولا اقلية في اكثرية . ولكنه يمدح الديموقراطية التي يتساوى فيها الناس ويتمتعون فيها بالحرية في ظلال العدالة ، فلا يُظلم الفقير ولا يوطأ تحت اقدام الاثرياء . . . . . وهو يكره زعماء الألغارخية (الأقلية الحاكمة) Oligarchs واحب الطبقات الى قلبه هي الطبقة المتوسطه ولا سيما الفلاحين الذين لا يزورون المدن إلا قليلا ، وهم مع ذلك شجعان امناء . وعلى جانب عظيم من الاخلاق الطاهرة» .

وقد اجاد الدكتور سالم في ترجمته عن اليونانية قصة أندروماخا ليوربيديس فيقول من بعضها على لسان اندروماخا المهددة بالموت «اني ارتعد فرقا خشية ان تقف العبودية حائلا بيني وبين الرد ، رغم ان لدي كثيراً من الحقائق الصادقة . اخشى ان اجلب على نفسي الضرر ان أنا تغلبت عليك بالحجة ، اذ ان الشامخين بأنوفهم يغضبون ان كانت ادلة تابعيهم اقوى من ادلتهم ومع ذلك فلن يثبت على اني فرطت في حق نفسي» .

وقد كانت ترجمته لفلبية ديموستنيس الاولى وترجمة الاستاذ للخطيب ليسياس وترجمة الاستاذ محمد خفاجة لأولنية ديموشنيس جميلة كاملة .

ويخص الثلث الأخير من الكتاب السيد محمود على الغول وهو شاب متمكن من اللاتينية . فمقدمة كتاب هوراطيوس «فن الشعر» وترجمته من اللاتينية تمثلان محصولا يبشر بنتاج اعظم في حقل الدراسات القديمة في اللغة العربية .

ونورد لك بعضاً من ترجمته لكتاب « فن الشعر » فهو يقول عن غاية الشاعر المزدوجة : «فاذا ما اردت النصح والارشاد فلتكن عظتك قصيرة لتعي العقول كلماتك بسهولة وتلتزمها بامانة فكل ما زاد عن الضرورة يفيض عن النفس اذا امتلأت . وليكن ما تبتكر لتسرّ به الناس قريباً جداً من الواقع بحيث لا تتطلب القصة ان تصدق في كل شيء ، وبحيث لا تخرج من معدة الغول (لاميا) غلاماً حيا تغذته .

ويوصي شعراء الدرجة الثانية قائلا «اذا كتبت شيئاً فلتلقه على مسمع الناقد «ما يقوس» ولتقرأه على أذني والدك واذنيّ ، ثم اخفه تسع سنوات وأودع رقاقه القماطر ، فانت تستطيع ان تمحو ما لم تذع ولكن لا يمكن رد قافية بعد ان تنمو» .

ويقول في النقد «فاذا كنت قد وهبت شيئاً لصديق او اردت ان تهبه شيئا فلا تدعُ صديقك الممتلىء منةً لك ليسمع شعرك فهو لا بد ان يقول «حسن جميل ، لا فض فوك» . وسترى لونه يشحب عند بعض الابيات ويذرف الدمع من عينين سريعتي الاستجابة . . . فان المتملق يظهر تأثراً اكثر من المطري المخلص ، كما ان الندابات المستأجرات للجنائز يفقن في عويلهن ولطمهن الحزان من نفس صادقة» .

وقد ذيل الكتاب بهوامش تشرح غريب ما ورد في الكتاب حرصاً على استفادة جميع المثقفين من مطالعة هذا الكتاب ودرسه ، وخصوصا وقد وضعوا لكل علم اجنبي لفظه العربي كما عرفه علماء العرب القدامى لا كما ينطقه الأوروبيون اليوم . ونرجو ان نحصل على الجزء الثاني قريباً آملين للجماعة كل تقدم وازدهار في سبيل تنوير الأذهان المثقفة من ابناء الامة العربية عادين هذا الكتاب فتحاً مبيناً في عالم البحث في الآداب القديمة .

« قارىء »

« الغد » يسرنا ان نعلن قراءنا بان الاستاذ محمود الغول هو احد شبابنا الفلسطينيين الموهوبين الذين كرسوا انفسهم للعلم ونفتخر بانه احد خدمة العلم الواعين وهو في مقتبل العمر ويبشر بمساهمة طويلة فعالة في خدمة الشعب وخدمة ما يتصل بالشعب .

ارشادات لزراعة الزيتون

فلسطين بلاد مساحتها اربعة وعشرون الف كيلومتر مربع ذات مناخ مختلف ومناطق نباتيه متباينه ففيها المنطقة الساحلية التي تكثر آبارها فتروى اشجار الحمضيات وبساتين الخضراوات ولكن قسما كبيرا من هذه الارض قد انتقل وتسرب الى ايدي الاستغلال والصهيونية وما سلم من هذا لم يفلت من براثن المحطات الزراعية التى ينطبق فيها القول القائل ظاهرها فيه الرحمة ومن جوفها يأتي العذاب فهي فى الظاهر محطات تجارب واختبارات لرفع مستوى البلاد الزراعي ولكنها فى الحقيقة مستعمرات يهودية فى داخلها كما هو ظاهر فى محطة عكا الزراعية وغيرها .

والان دعنا نمر الى ان نصل منطقة الغور التي اذا ما توفر ماؤها اصبحت جنة تجري من تحتها الانهار فتجود فيها الخضروات والنخيل والموز واكثر نباتات المنطقة الحارة . ولم تبالي الحكومة من اخذ احسن ارض فى مدينة اريحا وانشاء محطة تجارب عليها كما وانها جادة فى الاستيلاء على اراضي هذه المنطقه شيئاً فشيئاً بقصد التحريش والمحافظة على ثروة البلاد الطبيعية فنجدها قد استولت على مائتي الف دونم بين اراضي طوباس وغيرها من القوى العربية الاخرى .

فاذا ما استقصيت اخبار هذه الدائرة الموقرة وجدت ان دخلها لا يسد نفقاتها ، واذا سألت عن قصد هذه الدائرة التي ندعوها دائرة الغابات والتي لا يوجد بها اي موظف عربي بدرجة (M) فالمنصب الذي يفلت من الانكليزي يلتهمه اليهود فوراً — تجيب بان غرضها المحافظة على تربة البلاد من الانجراف وزيادة ثروة البلاد الطبيعية من الغابات فى المستقبل . ولكن هذا مثل صادق اذا استعمل فى موضعه ، فاذا حافظت على تربة البلاد فى الجبال فما هي المحافظة عليها فى الغور يا ترى . اتريد هنا ان نحافظ عليها من اصحابها العرب ومن رعي اغنامهم ومواشيهم بها .

ام انها تريد ان تحافظ على مشاع القرى لانه ملك القرية كلها لمواشيها واغنامها . فكأن الحكومة بهذا العمل تقول انت ومالك لابيك . فمتى يأتي سن الرشد لنخلص من براثن هذا الوالد العاتي الجبار ونتسلم زمام اعمالنا بايدينا ؟

اني اقول هذا ولا انكر ما للاحراش من فوائد للبلاد اذ اريد منها الفائدة على اني مهما غلا الثمن وزادت الاسعار لا استطع ان اهدم البيت لاقيم مكانه الخضروات والاشجار فنحن فى حاجة الى الارض لنستغلها بما يسد عوزنا ويفسح المجال لتشغيل العمال العاطلين فعلينا ان نبادر باستغلال هذه الارض بطرق تكفل المحافظة على تربتها ايضا وخصوصا فى البلاد الجبلية فنزرعها باشجار الفاكهة التي ثبت انها تلائم بلادنا كثيراً كما واننا فى هذه البلاد ذات التربة الجبلية الحمراء التي يساعد عمقها وحفظها للماء في زراعة الزيتون ، نستطيع ان نجعل من جبالنا احسن منطقة لزراعة الزيتون . ودليلنا على هذا ان بلادنا مشهورة بزراعة الزيتون منذ القدم فقد ذكرت ذلك الكتب المقدسة والتاريخ .

ونحن في الموسم الحاضر وقت قطف الزيتون عن امه وعصر الزيت منه ، وكذلك وقت زرع بذوره لايسعني الان امر على بعض نقاط لها صلة بالموضوع

ان طرق اكثار الزيتون كثيرة ومتعددة فعلى المزارع ان يختار انسبها بالنسبة له والواجب ان تقوم جماعة بتحضير الغرس وتوزيعه على المزارعين ويكون غرضها تشجيع الزراعة وابين فيما يلي طريقة مناسبة للزرع .

يأخذ المزارع قطعة ارض ويقلبها واذا اراد زرع بذور فعليه ان يقيم على الارض احواضاً (مساكب) طولها متران وعرضها متر ويملأها بالزبل مخلوطاً مع الرمل ويأخذ البذور عن الشجرة في تشرين الثاني ويضع البذور في محلول ايدركسيد الصوديوم بنسبة ٥ ./. اي ان يأخذ ٥ غرامات من ايدركسيد الصوديوم ويضيفها الى ٩٥ غرام ماء فينتج المحلول المطلوب وتوضع البذور فيه مدة ٢٤ ساعة لان بذور الزيتون صعبة الانبات فان هذا المحلول يرطب جدارها الصلب ويسمح للماء بالوصول ثم يرفع البذور من المحلول ويغسلها بالماء جيداً ثم يأخذها الى المسكب المعد لهذا ويضعها فيه في صفوف ويدفنها على عمق ٢ سم ويداوم على سقيها . وبعد شهرين او ثلاثة اشهر تنبت البذور بنسبة ٦—٧ ./. .

اما الطرق الاخري فهي ان تأخذ غصنا من الشجرة بثخن الاصبع يكون طوله بين ١٥—٢٠ سم في كانون الاول وتغرسه في

(البقية على الصفحة ٢٣)

لغتنا بين الماضى والمستقبل

ليست اللغة سوى لباس للفكر ، واللباس يجب ان يناسب اللابس ، والا كان مثاراً للسخرية والهزء . والفكر عالم لا حدود له ينمو ويتوالد ويتلون ولا يستقر على حال ، وبما ان اللغة هي لباسه ، فان عليها ان تكون من المرونة بحيث تكافىء الفاظها معانيها ، فى كل وجه وفي كل عصر .

ولقد افاق العرب من سباتهم في اوائل القرن التاسع عشر فنظروا في لغتهم كما نظروا في سائر امورهم ، فوجدوها قاصرة كل القصور عن ان تفي بحاجات العالم الحديث ، وعن ان تتسع للثروات الضخمة التي حفلت بها اللغات الغربية ، فمنهم من استمرأ اللغات الاجنبية فدرس ما شاء فيها قاطعاً كل امل في صلاح لغة آبائه واجداده ، طاعنا فيها بحق وبغير حق ، فكان ضعفا على اباله ، ولم تنتفع منه العربية بقدر ما تحملت من تجريحه وانتقاصه .

ومنهم من جهل او تجاهل تقدم العالم وتطور الفكر ، فرأى ان ما خط في بطون الكتب العربية القديمة ، يكفيه لحاضره ومستقبله كما كفى آباءه في القرون السالفة ، فلم يحاول ان يربط نفسه بشئون الحضارة الحديثة ، بل وقف عنيداً مكابراً دون تطور هذه اللغة ، يحظر كل نمو ، ويعد كل تجديد بدعه ، وكل بدعه عنده مرذوله ، وتخطى القصد وجاوز الاعتدال فلم يكن خيراً من الفريق الاول .

وفريق ثالث ضرب بقسط وافر من علوم العربية ، واطلع على لغات الغرب الحديثة ، فرأى البون الشاسع بين هذه وتلك ، وعلم ان لغتنا قد صارت الى حال ، لو اراد الكاتب فيها ان يصف موقع داره او طريقه الى العمل لما وجد الى ذلك سبيلا ، ولم يقع في لغته على ما يفي ببعض حاجاته ، فهو يقف امام ما يرى وقوف الحائر لا يجد الاسماء وقد وجد المسميات ، ولكنه لم ييأس ولم تداخله ريبة في ان هذه اللغة الشريفة ة صالحة بعد التشذيب والتوليد لأن تكون لغة عصرية ، تحمل كل ما حملته لغات اوروبا الحديثة من المعاني والاخيلة .

ولقد اصاب هذا الفريق اصابة أثبتتها الايام التي تلت طور الانبعاث ، فاخذت لغتنا تنفض عنها غبار القرون الراكدة ، وتتطور سريعة غير آبهة لجفاء الهاجرين الحاقرين ، ولا متأثرة بجمود المتمسكين المشفقين ، وليس في ذلك مجال للعجب وان كان فيه اوسع مجال للاعجاب ، فان اللغة العربية التي سايرت القرون ، وابتلعت غيرها من اللغات التي عاصرتها في عهود ازدهارها ، ان هذه اللغة ليست من الجمود والضعف بحيث يختم على معجماتها بقصائد التأبين فتصبح في ذمة التاريخ لغة أثرية كالمومياء المصرية .

ولا شك في ان اللغة مرآة تنعكس عليها حضارة ذويها ، ولقد عبرت بنا قرون انحطت فيها احوالنا جميعاً بعد سمو ومجد ، وكنت تجد آثار ذلك واضحة جلية في اللغة ، حتى لقد اصبحت خاوية خالية ، وكادت ان تكون وعاء خاصا بنظم التواريخ الشعرية في المديح والرثاء او بنظم العلوم من نحو وصرف وفقه ومنطق ، حتى لقد نظموا الحساب فقالوا في جدول الضرب

اعلم بان الضرب تضعيف العدد	بقدر ما في آخر من العدد
فاجعلهما سطرين كل مرتبه	مقرونة باختها مرتبة
فكل رتبة لأعلى تنسب	في رتبة الاخر طراً تضرب

الى آخر ذلك من الاحاجي التي ان دلت على شيء فانما تدل على سعة الوقت لدى هؤلاء الناس ، وقلة مادة الفكر .

حقاً ان اللغة التي اطاعت ذويها والمتكلمين بها في ضروب معاشهم وشتى مذاهبهم حتى في مثل هذه الالغاز والاحاجي المنظومة ، لهي جديرة كل الجدارة بان تطيعهم في عهد بعثهم العقلي ونضوجهم ، فتسترد ما فقدت من جدة ونضارة ، وتتمتع باكثر مما عرفت في ماضيها من ثروة وغنى ونماء

ولم تكن لغة العرب كما لم يكونوا هم في عهد من عهودهم الزاهرة ، من الجمود بحيث تقصر او يقصرون في مضمار الحضارة والتقدم ، واكبر دليل على ذلك انها انتقلت مع العرب من بلادهم الصحراوية الى حدائق الارض في انحاء العالم ، فكانت من المرونة بحيث وسعت ما وسعت من امور المعاش ، وكانت قليلة الاغراض محدودة المعاني والموضوعات كما كان العرب في باديتهم فرقيت برقيهم وبلغت من المجد والسيادة ما بلغوا .

وليس هناك في نظرنا اصرم ولا اقسى من هذا الامتحان فقد كان جد محتمل لذلك العهد ان تستخذى العربية امام الفارسية او اللاتينية او غيرهما من لغات العلم والحضارة وان تقر على نفسها بالقصور ، ولكنها وقد جازت الامتحان قد اثبتت بقوة صلاحيتها لكل زمان إذا وجدت من اهلها العناية وحسن التصرف .

ونضرب لتطورها آنذاك مثلا قريبا هو المصادر الصناعية ، فقد خرج العرب من باديتهم وليس في لغتهم مصدر مناسب لكلمة

حيوان او انسان مثلا ، فلما درسوا الفلسفة والمنطق اضطروا لأن يوجدوا لفظة تعبر على صفات الانسان المجموعة فقالوا الانسانية ، وقالوا الحيوانية ، فاشتقوا بذلك مصدرا جديدا لم يكن شائعا عند العرب في الجاهلية ، ولم يكتفوا باشتقاقه من الاسماء الجامدة ، بل تعدوا ذلك فاشتقوه من اسماء المفعول مثل «المسئولية» «والمامورية» ومن اسماء الفاعل مثل « القابلية « و « الفاعلية» ، ومن افعل التفضيل مثل «الافضليه» و «الاسبقية» ، واجازوا اشتقاق هذه المصادر بزيادة ياء مشددة تليها تاء مربوطة من كل اسم عند الحاجة . ولولا ذلك لما كان لنا ما نعبر به عن المعاني التي تقابل الكلمات الانجليزية التاليه Humanity , Responsipility , Ability وما اليها من اسماء المعاني المماثلة .

ولسنا في سبيل تاريخ التطور الهائل في عهود العربية الزاهرة وانما نذكر ما ذكرنا لنتبين طرفا من اطراف المسايرة والمرونة في اللغة العربية ، ولنرد به على الذين يدعون انه ليس لنا حق تصريف اللغة وانمائها ، مدعين انها لغة العرب الاقدمين ويجب ان تعيش كما نطق بها ذووها الاولون .

السنا عربا ؟ السنا وارثي هذه اللغة ؟ السنا ابناء من اوجدها ونطق بها ، فلماذا اذن يحال بيننا وبين ما نراه صالحا لانمائها واصلاح شانها ، ايحال بين الوارث وما ورث ، انتركها تذوي لنفتخر باننا حافظنا عليها كما يحافظ مدير المتحف على اثاره ؟ انكون بذلك قد بررنا الآباء .

ان تطور اللغات امر محتوم لامفر منه ، مادامت حية ، وليست العربية بدعا في ذلك .

وليست المشكلة مشكلة جواز التطور او عدمه ، فقد فرغنا من ذلك منذ عهد بعيد ، وانما هي مشكلة الاختيار فليس كل جديد قبيحا ، وليس كل جديد جميلا ، ومن اجل ذلك وجدت المجامع اللغوية عند كثير من الامم لتنظر في كل جديد طارىء تستحسنه او تستهجنه على ضوء المصلحة والحاجة . والواقع ان عمل هذه المجامع انما هو عمل تعقيبي تنسيقي . وليس خلقا وابتكارا لحاجات اللغة ونمو مفرداتها عن طريق الاشتقاق او التعريب وتخصيص بعضها انما هو امر طبيعي قسري . يفرض نفسه بنفسه . يجري اولا على السنة المتكلمين والخطباء وفى اقلام الاباء فتلتفت اليه المجامع اللغوية لتبدي رأيها فيه فتقره اذا وجدته صالحا ، او تستنكره اذا وجدته غير ذلك .

بل ان بعض الامم لم تلجا انشاء المجامع اللغوية متكفية باذواق عامة الكتاب . معتقدة بان تنازع البقاء يعمل عمله فى اللغة ايضا ، فالخلود للاصلح دائما . ومن هذه الامم الانجليز حيث لا يوجد فى انجلترا كلها مجتمع لغوي واحدوانما يتم تطور اللغة عندهم على هذا النحو .

ومن امثلة نمو اللغة عندهم اشتقوا من اسم المدينة Caventry — وهي مدينة فى انجلترا هدمها الالمان فى الحرب سنة ٩٤٠ بقنابل طائراتهم — اشتقوا من اسم هذه المدينة فعلا هو Cavuntrate يستعملونه فى هدم المدن بالجملة . كما اشتقوا من Dunkcirk — وهو اسم الميناء الفرنسي الذي جلا منه الانجليز فى اول الحرب — اشتقوا منه فعلا بمعنى الجلاء على هذه الصورة .

على هذا النحو تتطور اللغة الانجليزية وتزداد مفرداتها . فاذا ثبتت هذه المفردات على الاستعمال بضعة اعوام . فقد اثبتت قوتها ولزومها . فهي تضاف الى المعاجم الانجليزية فى طبقاتها الجديدة وتصبح بمرور الزمن جزءاً لا يتجزأ من اللغة الانجليزية . يجري كل هذا بهدوء لا يعترض عليه معترض .

هذا ولعلنا احوج من غيرنا الى النمو السريع والتطور العاجل وسنتناول فى الاعداد القادمة نواحي الاصلاح التي نرى ادخالها على اللغة العربية صريحين غير مواربين او مجاملين . فآفتنا فى هذا الشرق المجاملة .

(ابو سائد)

شعر الغزل ..

تسائل كيف عرفت النسيب ... ومن تعلمت شعر الغزل
تعلمته من شذى وجنتيك ... اذا ما تفتح زهر الامل
ومن مقلتيك قبست السنى ... فرف على الشعر سحر الامل
ومن شفتيك سرقت العبير ... وحكم الصبى والاغاني الأول
ومن ثغرك العذب ذقت الهوى
ولولاه لم أر وحياً نزل
ومن صوتك الحلو لما سمعت ... البلابل تضرب فيه المثل
ومن قدك اللدن لو تعلمين ... أوشي القريض بحسن ودل
ومن خفة الدم صغت الخيال ... وقلت لقلبي عسى او لعل...
تعلمته من ليالي اللقا ... معطرة برفيف القبل
تعلمته من نجوم المنى ... تضيء علي اذا الليل حل
تعلمته من نسيم الربي ... يهيم بشعرك انى رحل
تعلمته من طيور المروج ... وقد لبست لك ازهى الحلل
ومن اغنيات الغدير اليك ... وفيها ترامت دموع الجبل
ألم تعرفي بعد سر النسيب ... وممن تعلمت قالت ... اجل .

ابو سلمى

بريطانيا قبل هذه الحرب

الفصل الاول من كتاب
«لماذا يجب ان تكون اشتراكياً»
لمؤلفه جون ستراشي Strachey
ترجمة : نضـال

ماذا نحن فاعلون بانتصارنا؟

لقد ناضلنا في هـذه الحرب لنحفظ حريتنا ؛ فماذا نحن صانعون بها ؟ وماذا سنعمل لبلادنا بعد الحرب ؟

ان كثيرا من الناس قد حاربوا او اشتغلوا بغاية الجد لبريطانيا في السنين الخمس الاخيرة ؛ وكثيرون من خيرتهم وقعوا صرعى من اجلها ، واحقاقا للحق فان كل رجل وامرأة في بريطانيا قد حارب او اشتغل بالفعل في هذه الحرب ، ولذلك فانهم في امس الحاجة لأن يكون لهم رأي فيما بعد نتصارهم .

ان سكان بريطانيا من جنود وبحارة وطيارين وملايين الرجال والنساء هم الذين انقذوها . في سنة ١٩٤٠ انقذ الشعب هذه البلاد — في حين انه كان يلوح بانه من الصعب انقاذها — إثر حكم الرجال الذين قادوها ابعد شوط في الطريق الى الهاوية . نحن لا نريد مطلقا ان ندع بريطانيا تتردى ثانية في مثل تلك المشكلة . ولتحقيق ذلك يجب أن يجرى بعض التغييرات الجوهرية في كيفية حكم بريطانيا ، وفي نوع الناس الذين سيحكمونها ،

لان الافراد القليلين الذين هم من أثرى أثرياء الناس الذين حكموا بريطانيا بالفعل قبل هذه الحرب ، قد وضعوا في الحقيقة مصالحهم الانانية الخاصة المحدودة فوق مصالح البلاد الحيويه ، وقد اظهروا ذلك بطرق شتى ، فكانوا جد وجلين من روسيا مثلا ، الامر الذي جعلهم يساعدون ويشجعون هتلر فعليا ، لانهم فكروا بانه سيهاجم روسيا دوننا . انه لا يمكن ان يوثق بهم ثانية ليحكموا هذه البلاد ، اذ انهم سيفعلون نفس الشيء مرة ثانية ، وسيتركون البلاد تنحط من اجل حماية اموالهم . ومن ثم فالحماة الوحيدون الحقيقيون ، وابطال بريطانيا ، هم ملايين الرجال والنساء العاديين ، الذين تتحد مصالحهم مع مصالح بلادهم . هم الذين لا يملكون الوف الجنيهات من رأس المال ، فيضطربون دائما على سلامتها ، ومن اجلها يرضون ان تنحط بلادهم .

ولكن من الضروري ان تقع بعض التغييرات الاساسية ليتسنى للرجال والنساء العاديين في بريطانيا ان يحكموا بلادهم . فليس بكاف ان تغير الحكومة فقط ، ولكن يجب ان تغير النظام الاقتصادي الذي نعيش في ظله درجة اثر درجة ، فالناس لا يمكنهم ان يحكموا البلاد الا بتملكهم الارض والصناعات .

وهذا الكتاب ليس محاولة لاثارة الشعب لان يطالب وضعا افضل بعد الحرب . فلا حاجة ماسة لذلك . لان الشعب كان يطلب ذلك من قبل ، وانه لفاعل ذلك مرارا وتكراراً . ولكنه سيحاول ان ينبيء الشعب لماذا كانت الامور قبل الحرب كما هي وكيف يمكن تغييرها .

كيفية توزيع الاموال بين الناس :

كان يوجد في بريطانيا قبل الحرب ٤٧ مليون نسمة تقريبا اقل من نصفهم — اي ما يقرب من ٢٠ مليونا — يربحون اجوراً ولهم نوع معين من الدخل ، والباقون من ربات بيوت واطفال وشيوخ — كانوا عالة على العشرين مليونا .

وكان لأكثر من ١٧ مليونا ونصف من هؤلاء العشرين مليونا — تسعة اعشارهم — دخل دون الخمسة جنيهات في الاسبوع ، ويعيش ١٢ مليونا من هؤلاء عيشة بسيطة تقتصر على ضروريات الحياة . ويمكنك بكل صراحة ان تدعو الـ ١٧ مليون ونصف هؤلاء ومن يعولونهم ، الطبقة العاملة . انهم ليسوا جميعا عمالا يدويين . وكان لما يقرب من مليوني نسمة دخل يتراوح بين الخمسة الجنيهات والعشرين جنيها في الاسبوع — ١٠٠٠ جنيه في السنة — ويمكنك ان تدعوهم ومن يعولونهم ، الطبقة الوسطى . وكان لما يزيد على الربع مليون نسمة دخل يفوق العشرين جنيها في الاسبوع ، ويمكنك ان تسميهم الاغنياء .

تلك كانت الطريقة التي قسمنا بموجبها الدخل القومي قبل الحرب ، وذلك يعني ان ٩ من ١٠ منا كانوا عمال اجور ، او عالة عليهم يعيشون في الغالب عيشة بسيطة ، وليس منهم من يحصل على اكثر من ٥ جنيهات في الاسبوع .

ما معنى ذلك ؟

فاذا رغبت ان تدرس ما الذي وزع دخل البلاد على السكان بهذه الطريقه ، يجب ان تقرأ تقرير السير جون اور الرسمي : عن الطعام والصحة والدخل ، فهو سينبئك بان ١٣ مليون ونصف من الـ ٤٧ مليونا منا ، كانوا قبل هذه الحرب ، ناقصي التغذيه . لانه كان يملك الـ ١٣ مليونا ونصف منا اقل من ٦ شلنات لتصرف على طعام

الشخص الواحد في الاسبوع ، وكذلك كان يملك ٤ ملايين ونصف منا اقل من اربع شلنات لتصرف على طعـــام الشخص الواحد في الاسبوع . وأسوأ من ذلك كله ان ربعة اطفال البلاد كانوا من تلك العائلات التي كانت لا تقدر ان تصرف الا ٤ شلنات اسبوعيا على طعام الشخص الواحد . ومن هنا كان جليا ان نصف اطفال البلاد على الاقل يتحدرون من العائلات المكونة لـ ١٣ مليون ونصف والذين كانوا لا يملكون الا ٦ شلنات لتصرف على طعام الشخص الواحد في الاسبوع .

والآن ، فليس من الضروري ان يموت الاطفال الذين لا يقدر ان يصرف اباؤهم الا ٤ شلنات او حتى ٦ شلنات اسبوعيـــا على اطعام الفرد الواحد ، ولكنهم يكونون معرضين لان يقف نموهم العقلي والطبيعي .

لقد اعطي لجماعة من اطفال كمبرلند سنة ١٩٣٧ بضع بيضات ليأكلوها ، ولكنهم لم يعرفوا لانهم لم يكونوا قد عرفوهـا من قبل ابدا . ويشبه ذلك ان قدم لبعض الاطفال من مـدينة بارنسلي في مقاطعة يوركشير كاسترد — حلوى مصنوعة من سكر وبيض ولبن وزبدة وموز - فرفضوها جميعا ، لانهم لم يذوقوها قطعا ، ولم يعرفوا اذا كان بامكانهم ان ياكلوها . هذا كان في انجلترا سنة ١٩٣٧ ، وانه لجدير بنا ان نذكر باننا كنـا نعيش في بلاد غنية جدا ، ولكنهـا رضيت لنصف اطفالها ان ينشأوا في مثل هذه الحالات .

من نحو الكذب

ان بريطانيا كانت ولا زالت غنية جدا . فقد كنا اغنياء بالنظر الى مقدار الثروة الفعلية التي انتجناها ، وكنا لا نزال اغنى بالنظر الى مقدار الثروة التي كان لدينا القوة الكافية لانتاجها . فقد قدر الاقتصادي المعروف المستر او . ر . هوبسون الدخل القومي لسنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ — وهي سنة كساد عظيم — بمبلغ ٣٤٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيها . فاذا قسم هذا المبلغ بالتساوي فانة يخص كل عائلة مؤلفة من اربعة اشخاص اقل من ٣٠٠ جنيها بقليل في السنة الواحدة — ٦ جنيهات في الاسبوع — بحسب اسعار سنة ١٩٣٢ .

وليس في الامكان ان ينفذ مثل هذا التقسيم المتساوي للدخل القومي . ولكن مما يستحق الذكر ان القيام باحصاء للبرهنة على ان التصريح الدائم المتكرر ، القائل ان لا مفر من الفقر العام لعدم وجود ثروة كافية متداولة ، هو كذب صراح .

ولم يكن هناك من داع لاية عائلة بريطانية ان تعيش في عوز قبل الحرب . لاننا كنا ننتج بالفعل ما يكفيها حتى في اسوأ السنين .

كان بامكاننا ان نحرز اكثر

والحقيقة هي ان اعظم امكانيات التحسن لا ترتكز على توزيع الثروة الموجودة توزيعا اعدل بل بزيادة مجموع تلك الثروة . فتلك — كما سأذكر — كان يمكن لها ان تقسم ويجب ان تقسم . وستقسم تقسيما اكثر تساويا مما هي عليه الآن . ولو انه لا يمكن اجراء تقسيم متساو مضبوط بات ، او انه غير مرغوب فيه في مرحلة تقدمنا الحاضر ، ولكن الاهم من ذلك بكثير هو زيادة الدخل القومي . فكيف نستطيع ان نصل الى ذلك ؟ والجواب بكل بداهة هو تشغيل الملايين — الذين كان يحال بينهم وبين العمل كلية في وقت السلم ، او يشتغلون في اعمال لا طائل وراءهـا — في اعمال مفيدة . وبالطبع فهذا العمل اشد تعقيدا من ذاك — كما ساريك قريبا — مع انه لب الموضوع .

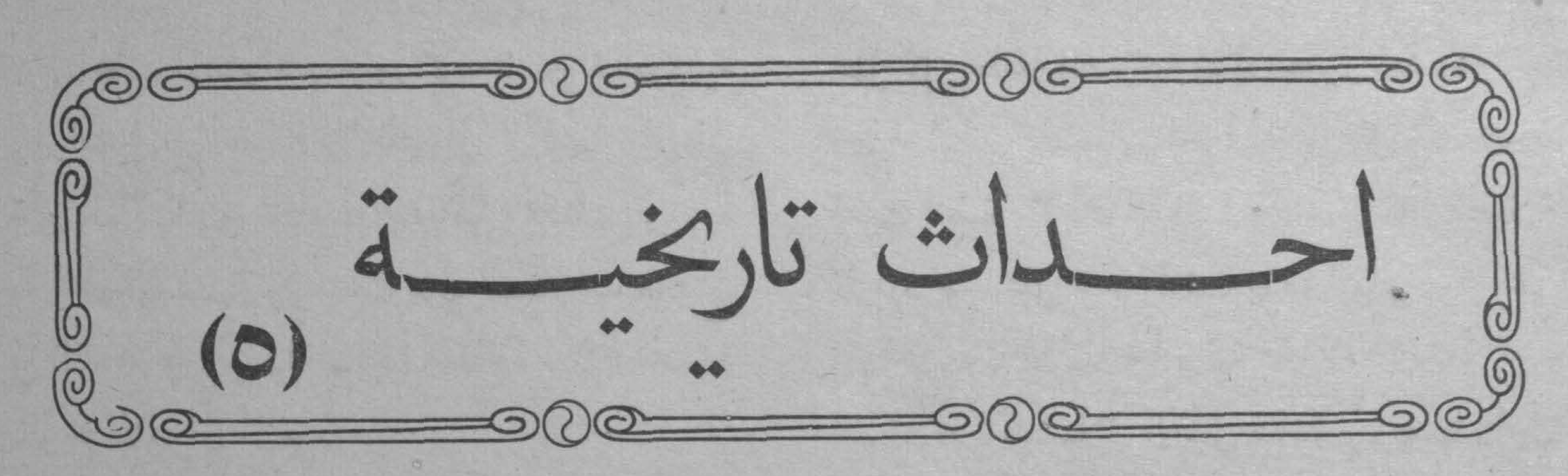
ولا يغربن عن بالك ان ١ ونصف — ٣ ملايين — بحسب حالة التجارة في تلك اللحظة — من الـ ١٢ مليون عامل المؤمنين كانوا يمنعون عن العمل ابان السلم فلا ينتجون شيئا . فاذا كانت البطالة بين الـ ٩ ملايين ونصف عامل غير المؤمنين رديئة بنسبة المؤمنين ، فذلك يعني ان قوة ٢ ونصف — ٥ ملايين منتج من العشرين مليونا قد تعطلت عن العمل باستمرار . ولنقل — لنكون في الطرف الامين ثانية — بان معدل ٣ ملايين منتج من العشرين مليونا او عامل واحد من كل سبعة — كانوا دائما بلا عمل .

حسنا ، وكخطوة اولى ، فلندعهم يعملون ، ومن ثم فمن المحتمل ان يوجد عدد اكبر من العمال الذين — وليس الذنب ذنبهم — قد شغلوا في اعمال غير مفيدة اصلا : اعمال هي في الحقيقة اعمال مصطنعة ، — كما سأريك عما قريب — اعمال قد وصفت بالضرورة لتتناسب فقط وطريقتنـا الخاصة التي نظمنا بها حياتنا الاقتصادية ابان السلم . فكل هؤلاء الملايين من العمال — لوجود ملايين منهم= صالحون لزيادة الثروة الحقيقية للدخل القومي .

كم هي تلك الزيادة :-

ليس لدينا احصاء دقيق فى بريطانيا عما نستطيع ان نقدم فى وقت السلم لانتاج الثروة اذا ثابرنا عل العمل جميعا مستعملين — الى اقصى حد — الات الوقت الحاضر المدهشة ، واراضينا الخصبة ، والمهارة الفائقة الكامنة فى شعبنا ، طول السنة دون انقطاع . وكان بالامكان تماما وضع مثل هذا الاحصاء . ولكنه عمل واسع يحتاج الى خدمات المئات ، او الى احصائيين ماهرين جدا لعدة شهور . لانه يشمل احصاءات لطاقة انتاج جميع المصانع والمناجم والمزارع

﴿ البقية على الصفحة ٢٣ ﴾



الثورة الفرنسية

ان الثورة الفرنسية هي احدى معالم التاريخ التي تعد وثبة من نظام اقتصادي اجتماعي الى نظام آخر. كان يسود فرنسا قبيل الثورة الفرنسية نظام اقطاعي جائر فرض على الفلاحين حياة منحطة شاقة جداً وكبل التجار والمهنيين الصغار بقيود حالت دون توسع تجارتهم وبالتالي حالت دون توسع معامل المهنيين الناشئة. فكان الفلاحون ينقمون على النظام الاقطاعي استغلال الاقطاعيين الارستقراطيين لهم، وكانت طبقة المهنيين والتجار تنقم عليه اوضاعه وقوانينه التي تتضارب لطبيعتها مع مصلحة افرادها. اذ ان تقسيم البلاد ولايات متفرقه لها حدود محروسه تحول دون اتساع رقعة التجارة كما ان السلطة آنذاك كانت في ايدي نفر الاقطاعيين مُلاك الارض الذين كانوا يكيفون قوانين الحكومة بحيث تخدم مصالحهم بدرجه اولى. ولذلك فان طبقتي العمال والفلاحين والمهنيين التجار كانت ترى وجوب قلب هذا النظام البالي. اما الفلاحون فكانوا يودون تحسين حالتهم، واما طبقة المهنيين والتجار فكانت ترمي الى تسلم ازمة الحكم. اما موقف الملك فكان بجانب طبقة الملاك الاقطاعيين. وقد يستغرب امرؤ من موقف الملك هذا وهو الذى كان فى الفترة الاولى من انحلال النظام الاقطاعي يميل الى دك عوالمه ومركزة السلطة فيه. والسبب في تبدل موقف الملك الآن انه في المرة الاولى يتنافس مع البابا الذي ناصر الاقطاع وكان يرى في اضمحلال الاقطاع انتعاشاً لسلطته. اما فى هذه الفترة فان البابا كان قد زال من ميدان المنافسه وكان الملك قد ضمن له مركزاً ثابتاً كرأس الاقطاعيين جميعاً. ولعل السبب الاهم هو ان الملك بدأ يشعر ان نقمة طبقة التجار والمهنيين هذه المره وازديادها عنفاً سوف لاتقف عند حد الملاكين والارستقراطيين بل تتجاوزه الى الملك عينه. والحقيقة هي ما ذكرت اذ ان الشعب الفرنسي مع عدم تعرضه للملك بادىء ذي بدء واستثنائه فى قائمة اعداء الشعب، الا انه لم يتردد ساعة فى الحكم عليه بالاعدام حالما اكتشف تآمره مع النمسا واعداء الوطن على فرنسا والشعب الفرنسي. الحقيقة ان الطبقة النامية الجديدة، طبقة التجار والمهنيين كانت قد بدأت تشعر شعوراً تاما بقيادة مثقفيها وأدبائها كجان جاك، كانت قد بدأت تشعر بامكان ادارة دفة الحكم دون الحاجة الى ملك وحاشيته.

ولما ان بلغ التناقض الحدالأعلى بين مصالح طبقة الاقطاعيين الحاكمه ومصالح الطبقة الكادحة، حدثت الوثبة فى ١٤ تموز سنة ١٧٨٦ فثار الشعب الفرنسي صناعيوه وفلاحوه وعماله ومثقفوه، ثورة لم يسبق لها مثيل فاجتاحوا حصون الباستيل واطلقوا المساجين والمضطهدين من الاحرار واعملوا اسلحتهم في اعدائهم ذبحاً وتقتيلا، وأكلت المقصلة من رقاب ذوي الدم ما أكلت. وامتدت نيران الثورة الى ضواحي المدن حتى شملت الفلاحين الذين اقتسموا املاك امرائهم عنوة وبالقوة. وهكذا تبدلت الروابط الانتاجية الاجتماعية تبعاً لتبدل وسائل الحياة وطرق التحصيل الاقتصادي وظهرت على مسرح المجتمع الانساني طبقة حاكمة جديدة هي طبقة التجار والمهنيين التي كانت قبل حين طبقه مستغَلة كادحة. كما ان بذرة طبقة جديدة قد الفت ايضاً تلك هي طبقة العمال. ان من يدرس التاريخ يرى ان اولئك التجار والمهنيين الصغار واصحاب المعامل الصغيرة قد اصبحوا بعد قرن او قرن ونصف طبقة ثرية تملك الاموال الطائلة والمعامل الصناعية الضخمة كما انهم اصبحوا يسنون القوانين المدنية التي تتلاءم مع مصالحهم وتسهل لهم استغلال الطبقة العاملة التي ولدت ساعة تسلمهم الحكم والتي لا يملك افرادها سوى قوتهم العضلية والذهنية.

كانت الشعارات التي حملها الشعب الثائر بمختلف طبقاته، الحرية والاخاء والمساواة. فهل تحققت هذه الشعارات يا ترى؟ وهل نال الافراد بغض النظر عن اى طبقة ينتسبون اليها، حظهم من هذه الحرية والمساواة؟! ان التاريخ يجيب على هذا السؤال بالنفي. اذ ان المجتمع الذي خلف المجتمع الاقطاعي في فرنسا لم يكن مجتمعاً لا طبقياً يتمتع فيه جميع افراد الشعب بالحرية والمساواة. ان المجتمع الذي عقب الثورة الفرنسيه كان مجتمعاً قائماً على الاستغلال ايضاً: استغلال الطبقة التجارية والرأسمالية الصغيرة الحاكمة لطبقة العمال غير المالكين التي كانت تكون الاكثرية الساحقة مضافا اليها طبقة الفلاحين. والفرق الوحيد بين العصرين: عصر الاقطاع ما قبل الثورة وعصر الرأسمالية وما بعدها هو اعتماد الطبقة الاقطاعية في الأول على الزراعة في استغلال الفلاحين واعتماد الطبقة الرأسمالية على الصناعة والتجارة لاستغلال العمال وسائر طبقات الشعب الكادحه.

اذن فالحرية والاخاء والمساواة لم تحقق الا بعدالثورة الفرنسية بمدة ، ان هذه الشعارات لم يتم تحقيقها الا بعد ان اكتمل الزمان ونمت طبقة العمال غير المالكين وتنظمت صفوفها وتكتلت قواها فتسلمت عنوة ازمه الحكومة ووضعت تلك الشعارات موضع التنفيذ لاول مرة في التاريخ في روسيا السوفيتية خالقة بذلك المجتمع اللاطبقي الأول في تاريخ الانسان المتمدن .

وقبل ان اختم حديثي عن الثورة الفرنسية لا بد من ان اشرح ذلك المفهوم الجديد الذى خلقته لنا الثورة : مفهوم القومية . ان مصالح الطبقة الحاكمة ، (طبقه الرأسماليين) ، كانت كما ذكرنا آنفاً تتطلب تهديم حواجز الاقطاع وجعل البلاد كلها وحدة غير مجزأة تضم بذلك جميع فئات الشعب الكادحه في طبقة واحدة فبينما كانت الوحدة سابقاً في نظام الاقطاع هي الاقطاعية الصغيرة اصبحت الآن البلاد كلها لفرنسا مثلا والنمسا وايطاليا وانكلترا الخ . . وهذه الرابطة الجديدة بين كل فرنسي من اية ولاية كان وبين كل ايطالي من اي جزء من ايطاليا كانت هذه الرابطة هي التي سميت بالقومية . وبتضخم مصالح الطبقة الرأسمالية الحاكمة اكتسبت هذه الرابطة معاني اخرى هي تفوق شعب على شعب وافضليته عليه و بالتالي التسابق الى امتلاك المستعمرات لاستغلالها وبالتالي كراهية الشعوب الاخرى والتعدي عليها بقصد انتزاع املاكها وثرواتها واستغلال افرادها ، طبقاً لمصالح الطبقة الحاكمة في البلاد القوية ، لا لمصالح عمالها وفلاحيها .

ويطول البحث ان بقيت اسرد تطورات الثورة الفرنسية وأثرها في سائر انحاء العالم . ولاكتفِ بهذا المقدار ذاكرا ان الدول المجاورة كالنمسا وبروسيا وروسيا وانكلترا لم ترض عن النظام الرأسمالي الجديد بل خاضت حروباً طاحنة ضد فرنسا الثائرة . غير ان ذلك التدخل وتلك الحروب لم تستطع ايقاف عجلة التاريخ بل نجحت مبادىء الثورة الفرنسية وتعدت اخيراً حدود فرنسا الى ايطاليا والمانيا وغيرهما حيث تهدمت آخر صروح النظام الاقطاعي .

الحرب العالمية الاولى

كانت الثورة الفرنسية نقطة التحول من النظام الاقطاعي الى الرأسمالي ومايبنى عليه من مظاهر اجتماعية وسياسية . فاتجه العالم بعدها اتجاهاً صناعياً وأصبحت الثروات تقدر بمبالغ الذهب والآلات والمعامل المنتجة . وعلى الباحث ان لا ينسى ان النظام الرأسمالي حمل في احشائه ومنذ ظهوره بذور التناقض بين مصالح طبقاته . فالطبقة الرأسمالية التي تسلمت قيادة المجتمع وشنت القوانين المدنية وفقا لمصالحها لم تكن الطبقة الوحيدة في المجتمع كما ذكرنا بل كان دونها طبقة العمال الذين لم يكونوا يملكون سوى قوتهم العقلية والذهنية ، وطبقة الفلاحين ، زد على ذلك ان الرأسمالية الحاكمة لم تكن لتمثل كل الطبقة الصناعية اذ ان تطور الصناعة جعل تفاوتاً عظيما بين اجزاء الطبقة نفسها وتناحراً ، ادى الى تكوين طبقة صناعية جديدة اعيت الطبقة الرأسمالية الناشئة . غير ان الطبقة النامية التي كانت تتزايد يوما عن يوم كانت طبقة العمال . ولا يخفى على احد الآن ان اتساع ثروة الطبقة الرأسمالية الحاكمة كان على حساب طبقة العمال الكادحة ، فاستغلال الأولى للثانية ، وجمعها نتاجها بما يعرف بالقيمة الفائضة هو الذي كان يزيد انتاج المصانع والمعامل والبضائع التي تدر الأرباح الطائلة على الطبقة الحاكمة المالكة . والقيمة الفائضة هي ما يزيد من انتاج العامل على ما يتقاضاه من اجر وتكون هذه القيمة الفائضة من نصيب اصحاب المعامل .

اخذت طبقة الرأسماليين في استغلال الطبقة العامله ساعية ابداً الى زيادة ارباحها سالكة في ذلك شتى الطرق من تمديد ساعات العمل وتخفيض الأجور واغلاق المعامل في وجوه العمال عند حدوث الأزمات ، ولكن كل ذلك لم يشبع جشعهم الى المال فراحوا يتطلعون الى بلاد غير بلادهم يتخذون منها سوقا لبضائعهم ومصدراً للمواد الخام ، كما انهم ايضا بدأوا يفكرون باستغلال الأيادي العاملة الرخيصة في البلاد المتأخرة صناعيا . ولما كانت البلاد الصناعية قوية كلها وليس من السهل التعدي عليها اتجهت انظار الطبقة الرأسمالية الى افريقيا وآسيا وغيرها من البلاد المتأخرة وراحت هذه الطبقة في كل بلاد صناعية تسابق اختها الأخرى في فتح هذه البلاد البكر واستثمارها وما مضت مدة طويلة حتى اقتسمت كل تلك البلاد وكانت حصة الأسد منها للانكليز ، تليها فرنسا وهولندا ثم البلاد الأخرى .

غير ان تمام اقتسام تلك البلاد لم يحل تلك المشكلة اذ ان البلاد الصناعية الكثيرة الأنفس والمحرومة من هذه المستعمرات اخذت تطالب باعادة تقسيم المستعمرات تقسيما (عادلا) وكانت زعيمة المطالبين بهذا (الحق) المانيا . راحت المانيا تعد العدة للحرب لما لم تجد مطالبتها السلمية ، وراحت كل دولة تتأهب لمثل ما تتأهب له المانيا حتى اصبحت اوروبا في السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ كأنها برميل من البارود يوشك ان ينفجر بشراره واحدة .

هكذا كان الصراع والتنافس بين الطبقات الحاكمة الرأسمالية صاحبة المصالح في اوروبا . ولكن ماذا كان موقف الطبقات العمالية من هذا الموضع الخطر ؟ لقد كان العمال في انحاء اوروبا آنذاك قد وصلوا الى درجة من التنظيم والتكتل ليست بالقليلة . وعندما تأزمت الحال الى هذا الحد تنادى العمال وعقدوا مؤتمراً في البلقان سنة ١٩١٢ يعرف بالأممية الثانية . ودار البحث حول موقف منظمات العمال من الحرب الوشيكة الوقوع وكان الرأي الذي

اجمعوا عليه ان لا مصلحة مطلقا للعمال من وراء هذه الحرب فهي مجرد تنازع بين اقسام الطبقة الرأسمالية في البلدان المختلفة. ولذلك فليس من الحكمة ان يقاتل افراد الطبقة العاملة بعضهم بعضا وان كانوا من بلاد متعادية لاجل زيادة ارباح الطبقة الرأسمالية التي لا تأخذ مصالحهم بعين الاعتبار، وهكذا فقد انفضَّ المؤتمر ومعظم الوفود مجمعة على عدم بذل اي جهد في سبيل الحرب اذا ما نشبت ما عدا العمال الانكليز والالمان بنوع خاص فقد برروا موقفهم من الحرب بقولهم ان الحرب حرب وطنية تحررية ضد بلاد معتدية.

وكانت وفود روسيا من الوفود التي كانت ترى عدم الاشتراك في حرب استعمارية كهذه وما فتئت الحرب ان اشتعلت وامتدت حتى اصبحت عالمية وساءت حال الشعب الروسي والجيش الروسي لجشع الطبقة الرأسمالية فيها كما ان العمال زادوا تنظيما وتكتلا بفضل حكمة قيادة الحزب الشيوعي هناك الذي كان يرأسه الرفيق لينين. وما حلت سنة ١٩١٧ حتى حدثت ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا فانتزعت السلطة لاول مرة في التاريخ من ايدي الطبقة الرأسمالية وتسلمتها حكومة عمالية عقدت معاهدة سلام بين روسيا والمانيا.

ان طبقة العمال التي استغلتها الطبقة الرأسمالية تمكنت اخيرا عندما بلغ التناقض الطبقي ذروته من ان تقلب النظام الرأسمالي الذي يوجب ملكية الفرد لوسائل الانتاج وما يلحقها من استغلال العمال وبذلك قضى على فكرة الاستغلال من اجل الربح والانتاج بقصد البيع.

ولا شك ان انسحاب روسيا من معسكر الحلفاء وقلبها للنظام الرأسمالي احدث ثغرة في صفوف الرأسمالية وجعل من حكومة السوفيات خطراً يهدد مصالح الطبقة الرأسمالية في سائر البلدان الاخرى ولذلك فقد بادرت انكلترا وفرنسا الى انزال جيوشهما في البحر الاسود على شواطيء روسيا وبادرت امريكا الى انزال جيوشها في اركنجل من الشمال وهجمت بولندا من الغرب وحتى المانيا التي عقدت معاهدة سلام بينها وبين روسيا في برست لتوفسك كانت تهرب الاسلحة للروس البيض المناهضين للحكومة السوفياتية. وهكذا بدأت الحرب المعروفة بحرب التدخل التي امتدت من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٠ والتي كان المهاجمون يرمون من وراءها الى القضاء على الحكومة السوفياتية الاشتراكية الناشئة وهي في المهد، والى اعادة القيصر وحكومته الى دست السلطة. غير ان فألهم قد خاب وثبت السوفيات امام المهاجمين وانتصروا عليهم وانتهت حروب التدخل وسكن العالم وهو يحتوي على معسكرين متناقضين: المعسكر الرأسمالي، والمعسكر الاشتراكي.

ولما اخفق الحلفاء في القضاء على الحكومة السوفياتية الناشئة عسكريا لجأوا الى الطرق الملتوية الاخرى، فتبرعت الرأسمالية الانكليزية (الاحتكارية) لشقيقتها الالمانية بالعون الكافي الى ان قتلت كل حركة تحريرية في المانيا ونشأت النازية الشرسة تهدد السلام العالمي متخذة العدو الاكبر لها الاتحاد السوفياتي. وضربت الحكومات الرأسمالية على ايدي كل متكلم بالاشتراكية قدر مستطاعها ومنعت السفر الى الاتحاد السوفياتي، وبالاختصار اتت كل ما في وسعها لعزله عن العالم والحيلولة دون تسرب مبادئه الى العالم الرأسمالي.

وليت هذه الحكومات اكتفت بهذا فانها مضت في سياسة المهادنة مع دول النازية والفاشية، فالتهمت ايطاليا الحبشة والبانيا، واجتاحت المانيا النمسا والسوديت وتشكوسلفاكيا وحوض الرين والرور والسار كما ان معاهدات حربية عقدت بين دول المحور والدول الحليفة سمح لالمانيا بموجبها بالتسلح الى الحد الذي تريده ـ ومضت الحالة قدما الى ان شعر المحور انه قد استعد الاستعداد الكافي فانقض على اوروبا باسرها تحمل جيوشه الموت والتخريب والعنف. وما ازفت سنة ١٩٤١ حتى دقت الساعة التي طالما انتظرها تشمبرلن واصحابه فاجتاحت جيوش المانيا لا بل جيوش اوروبا المستعدة حدود الاتحاد السوفياتي بقصد القضاء على الشيوعية كما صرح هتلر.

ولست اريد ان اطنب في نتائج الحرب وما جر من ويلات، اذ ان هذا في متناول كل انسان. واكتفي بعرض هذه البحوث المختصرة عن حوادث تاريخية في عصور مختلفة تبين لنا كيف ان التاريخ سلسلة لا تتجزأ تدور كلها حول النضال الطبقي في المجتمع وتطوره بتطور وسائل الانتاج.

رسالة من المانيا لشاهد عيان (تتمة)

الايراني والهندي الذي يعتبرهما اللاساميون آريين من غصن انضر ومدنية اسمى واخلاق اطهر وانق. والمصري في نظر اللاساميين الالمان، كالشعوب السامية الاخرى. فماذا كان اذن ينتظر العرب فيما لو كان الانتصار حليف الالمان؟

وانا كعربي (سامي) كنت في هذه البلاد شديد الحذر. نعم لقد كنت طليقا رغم تعقب البوليس السري لي (الجستابو) ست سنوات متوالية لحملاتهم الشديدة ضد سياستهم الحمقاء التي اعتبرت العنصر الجرماني فوق العناصر الاخرى تلك العناصر التي يجب ان تسخر للعمل في اسعاد العنصر الجرماني ورفاهيته لانه هو العنصر الذي قام بكل ما في العالم من اختراعات واكتشاف وهو العنصر الذي جلب للعالم مدنيته. لقد شكوا في امري وظنوا انني اعمل لصالح العدو (عدوهم طبعا) ولكن سياسة تقرب الالمان من جهة وحاجة المانيا الى دراهم اجنبية خصوصا خلال الحرب من جهة اخرى وتحفظي الشديد من جهة ثالثة، كل ذلك ساعد على ابقائي في سلام.

وانا ان عاجلا او آجلا عازم العزم الاكيد على العودة لانني اعلم ان الوطن في حاجة الى ابنائه المبعدين، وسأعمل على تحقيق هذا الهدف في اسرع وقت ممكن.

فلسطين والجامعة العربية

تتكون جامعة الدول العربية من مصر والعراق والحجاز واليمن وسوريا ولبنان وشرقي الاردن وتقع وسط هذه الاقطار بالضبط البقعة المقدسة المسماة بفلسطين البلد العربي الذي سبقت عربيته عربية غيره من اقطار هذه الجامعة والذي لاعتبارات سياسية لم يسمح له الانضمام للجامعة . ولو انضم اليها لاوجبت الاعتبارات الجغرافية والدينية ان يكون مركز هذه الجامعة .

فمن وجهة جغرافية تعتبر فلسطين القطر الفاصل بين دول الجامعة الشرقية والغربية وكذلك بين دولها الشمالية والجنوبية ، زد على ذلك انها تعتبر النقطة المتوسطة الواقعة على الخط الممتد ما بين طرفي الجامعة الشرقي والغربي اي ما بين خليج فارس وحدود طرابلس . وكذلك يقال عن عدد السكان ، فسكان دول الجامعة التي تقع في شمال فلسطين يكاد يكون معادلا لعدد سكان دول هذه الجامعة الواقعة شرقي فلسطين ودولها الواقعة جنوبي فلسطين ولا يكون الفرق بارزا الا في القسم الجنوبي الغربي من فلسطين وهو القطر المصري . يضاف الى هذا ان مصر مثلا لايمكنها مطلقا الاتصال براً باي قطر من اقطار الجامعة ما لم تمر عن فلسطين كما ان سوريا ولبنان يسهل عليهما جداً ان يمرا عن فلسطين الى الحجاز واليمن بدلا من تخطي الصحراء وكذلك العراق تتمنى الاتصال بالبحر المتوسط عن طريق المواني الفلسطينية ، وغير ذلك كثير .

واما من الوجهة الدينية فشعوب الجامعة العربية الآن التي تبلغ ستة وثلاثين مليونا تقريباً تدين بالاسلامية والمسيحية واليهودية ولا يوجد قطر من الجامعة العربية يضم قدسية هذه الاديان كفلسطين فهي قبلة المسلمين الاولى وكعبة المسيحيين ومهد عيسى ومبعث انبياء اسرائيل .

ولقد كان وعد بلفور السبب الاول والاخير في حرمان فلسطين من الانضمام الى جامعة الدول العربية لانه حرمها التمتع بحكمها الذاتي والتصرف في امورها السياسية كما تتطلب مصلحتها الخاصة ولم تستطع العهود المقطوعة للعرب في الحرب العالمية الاولى ولا العدل الانساني ولا الحق الصريح حتى اليوم ضمان استقلال هذا القطر كما ضمن الى حد ما استقلال غيره من الاقطار العربية . فبالرغم من ان هذا الوعد الجائر لم يعط لغاية انسانية ولا بسبب حق مهضوم بل لغايات استعمارية ذاتية كان السبب في محو حقوق اهل البلاد العرب والانحراف عن العدل والشرف ، واتخذ اداة يلوّح بها كلما اثبت اهل البلاد اهليتهم بنيل الحكم الذاتي او كلما طالبوا بتنفيذ عهود الشرق المقطوعة لملوكهم وامرائهم بضمان استقلالهم .

لذلك فقد تعاقبت موجات المهاجرين اليهود الصهيونيين على هذه البلاد ووضعت فلسطين في حالات سياسية واقتصادية يسهل معها تنفيذ وعد بلفور او انشاء الوطن القومي اليهودي . في الحالة السياسية حرم اهل فلسطين من نوال اي حكم ذاتي واصبح الحكم حكما استعماريا ديكتاتوريا يضع القوانين التي تضمن تنفيذ هذا الوعد والسيادة المطلقة دون ان يقام لاهلها العرب اي وزن . وفي الحالة الاقتصادية جعل السكان في وضع لا يستطيعون معه تنحية صناعتهم الوطنية ولا التصرف بصادراتهم ووارداتهم حسبما تقتضيه مصلحتهم الاقتصادية . ففرضت المكوس على المنسوجات والآلات بحد كبير وهي السلع المستوردة والتى لا تضاربها الصناعات المحلية ، وخفضت في نفس الوقت عن الحبوب والمواشي والشحوم وغيرها حتى تزاحم الانتاج المحلي . هذا بالاضافة الى ما فرض على الانتاج المحلى والاملاك من ضرائب اصبح معها الفلاح العربى لا يجد مخرجا له من هذه الازمات الا بيع ارضه ، واهل البلاد امام كل هذه القوانين المعوجة حيارى لانهم لا يملكون الا تطبيقها ان طوعا وان كرها .

هذه الحالات كلها وحالة الحرب الشاذة اوجدت في البلاد صناعات صهيونية خفيفة وثقيلة وكفلت حماية هذه الصناعات الصهيونية القوانين الاستعمارية والاشراف الاستعماري الدكتاتوري . وعلى العكس من ذلك فقد حصرت الصناعات العربية حتى لا تزاحم الصناعة اليهودية وهذا بديهي لانه كلما فتح مصنع عربي اغلق مصنع صهيوني وهو ما يتنافى تماما مع الغاية الاستعمارية . وباضافة هذه الصناعات الصهيونبة الحديثة الى المشاريع اليهودية الكبرى السابقة كمشروع الكهرباء والبحر الميت وغيرهما خلقت في البلاد شركات كبيرة وجد فيها الرأسمالي الاحتكاري من يهودي وانكليزي وامريكى مجالا لان يستثمر فيها امواله . وما دام الوضع السياسي والاقتصادي بايدي هذه الطبقة من الناس فقد اعطيت هذه الشركات الضمان الكافى لتنميتها وتقويتها . ولا فرق عند الرأسماليين سواء استثمرت اموالهم في بلادهم او في اي بلد بيدهم توجيه دفته السياسية (اي في

مستعمراتهم) فشركات المنسوجات القطنية الانكليزية التي تلبسنا قطن الهند ومصر لا فرق عندها بين اقامة آلات النسيج في مانشستر او في تل ابيب لان الغاية واحدة ومضمونة ولا يعترض هذه الفكرة الا اهتمام صاحب المصنع بالعامل والله اعلم بمبلغ هذا الاهتمام !!

من هذا كله يتضح ان الصناعات الصهيونيـــة في طريق النمو والانتشار وطبيعي انه لا يمكن ان يقوم استقلال سياسي ما لم تسبقه نهضة صناعية قوية او ما لم يسبقه استقلال اقتصادي ، ومع ان الواجب يقضي باهتمام اهل البلاد العرب بهذه الناحية الهامة في قضية بلادهم الا اننـــا نري على العكس من ذلك فقد اهتم بها اعداؤهم في البلاد وبذلك اصبح الخطر مزدوجا . ولا مراء في ان الاسواق الفلسطينية ليست وحدها الهدف للغزو الصناعي الصهيوني لانها اضعف من ان تستهلك هذه الصناعة النامية ولان المطامع الصهيونية الاستعمارية تتطلع الى ابعد من هذا القطر فلسوف تصبح اسواق اقطار الجامعة العربية عرضة لهذا الغزو الصهيوني الذي سيعقبه لا بل سيصحبه غزو سياسي يكفل حماية هذه الاسواق ودوامها وان الخطة السياسيـــة والنظم الاقتصادية التي تسير عليها دول الجامعة العربية ستكون اكبر عون لتركيز هذا الغزو الخطير فنصبح وقد رأينا اقطار الجامعـــة العربية هي الضحية الثانية للصهيونية بعد فلسطين .

فالجامعة العربية في هذه الحالة والصهيونيـــة الاستعمارية في فلسطين تشكلان بيضة محاقها وزلالها اقطار الجامعة العربية وجنينهـا الصهيونية حتى اذا ما وصل الجنين الى درجة حرارة معينة استحـال الى مادة حية كان المحاق والزلال طعمة لها .

لهذا وجب على الجامعة العربية ان يكون اول عمل لها انقاذ فلسطين من الصهيونية وما المسائل الاخرى المتعلقة بالجامعة كقضية العلويين مثلا وقضية الدروز وسوريا الكبرى وتوحيد الثقافة ورفع الحواجز الجركية وما شاكل ذلك الا امور ثانوية بالنسبة للقضية الفلسطينيـــة . ولم يعد مجال للشك بان تمركز الصهيونية في فلسطين معنـــاه تهيئة المعول لهدم صرح الجامعة وبالتالي القضاء على كيان شعوبها واستعبادهم وان جاز لعرب فلسطين ان يصيحوا صيحـــة واحـــدة في وجه الصهيونية فقد وجب على الجامعة ان تملأ الدنيا صراخا عليها وإن حق لعرب فلسطين ان يشهروا سيفاً واحداً على الصهيونية فللجامعة الحق كل الحق في استعمال كل سلاح ضدها لان في ذلك الابقاء على كيانها وقوميتها وبديهي جداً ان القضية الفلسطينية هي مقياس عمل الجامعة العربية وقوتها وان استئصال العظم الناخر من الجسم يجب ان يسبق الاهتمام باناقته وهندامه .

حديث الهجـرة

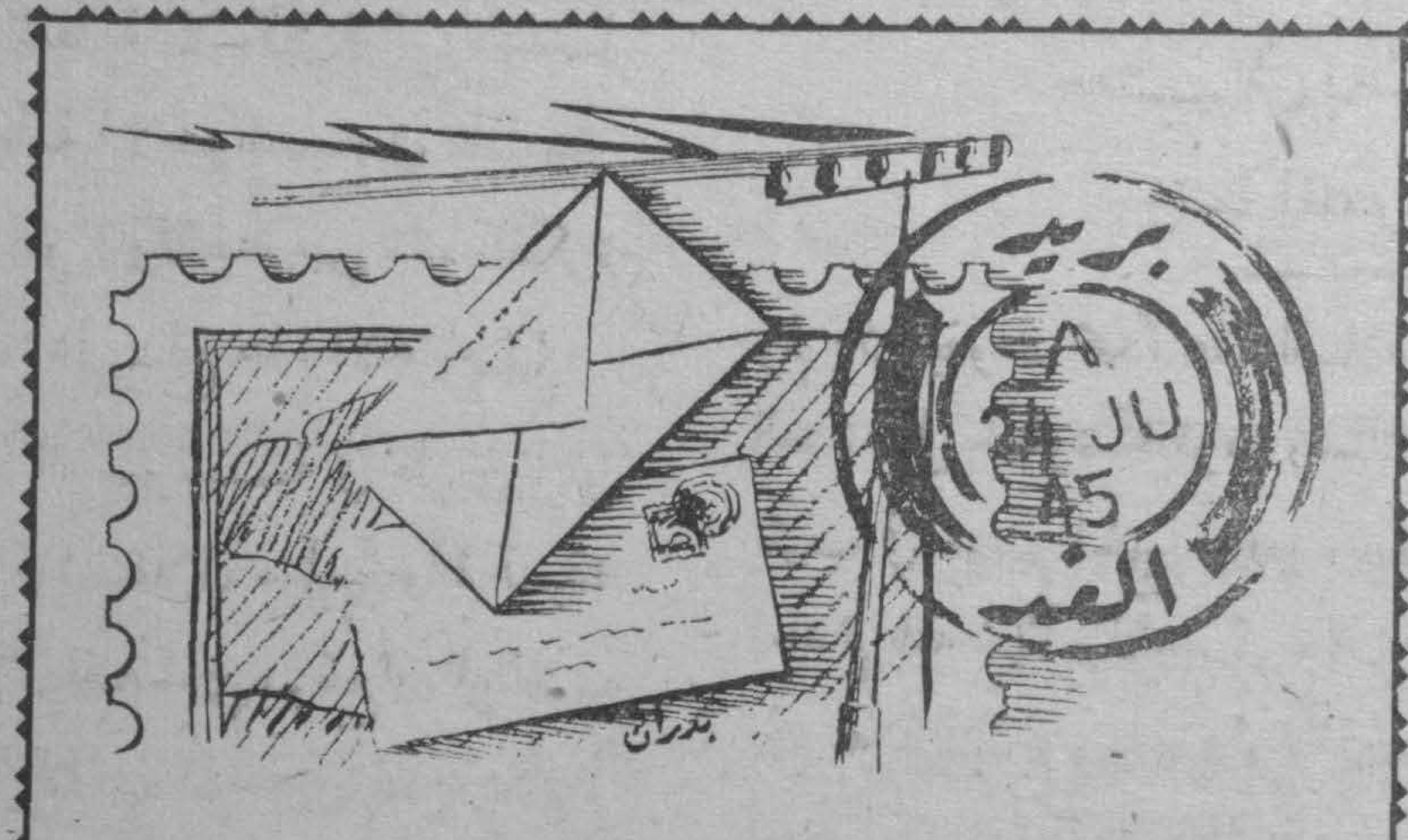
(تتمة المنشور على الصفحة ٢)

ولم يكن يفوت محمداً عليه السلام شيء من الحكمة والحذر واعداد العدة لكل خطوة تخطوها رسالته فقد لقي اثني عشر رجلا من أهل يثرب في موسم الحج فبايعوه بيعة العقبـــة الاولى (على الا يشرك احدهم بالله شيئا ولا يسرق ولا يزني ولا يقتل اولاده ولا يأتي ببهتان يفتريه بين يديه ورجليه ولا يعصيه في معروف . فان وفى ذلك فله الجنة . وان غش من ذلك فامره الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر) وانفذ معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ويعلمهم الاسلام . حتى اذا استدار الحول ونجح مصعب ايما نجاح وتغلغل الاسلام في بيوت يثرب وجاء مكة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان حاجين بنية الاسلام لقيهم النبي وعمه العباس في جنح ليل فبايعهم بيعة العقبة الثانية نثر فيها كنانته وافرغ جعبته فانتقل بالاسلام من مرحلته الثانية الى مرحلته الثالثة والاخيرة وهي المرحلة التنفيذية العملية

قال العباس لهؤلاء النفر : يا معشر الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده . وقد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم . فان كنتم ترون انكم وافون له فيما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم ، وان كنتم مسلميه وخاذليه بعد خروجه اليكم فمن الان فدعوه . فقال الرسول عليه السلام : ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم . فقال كفلاؤهم وكانوا اثني عشر :بايعنا على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وان نقول الحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم .

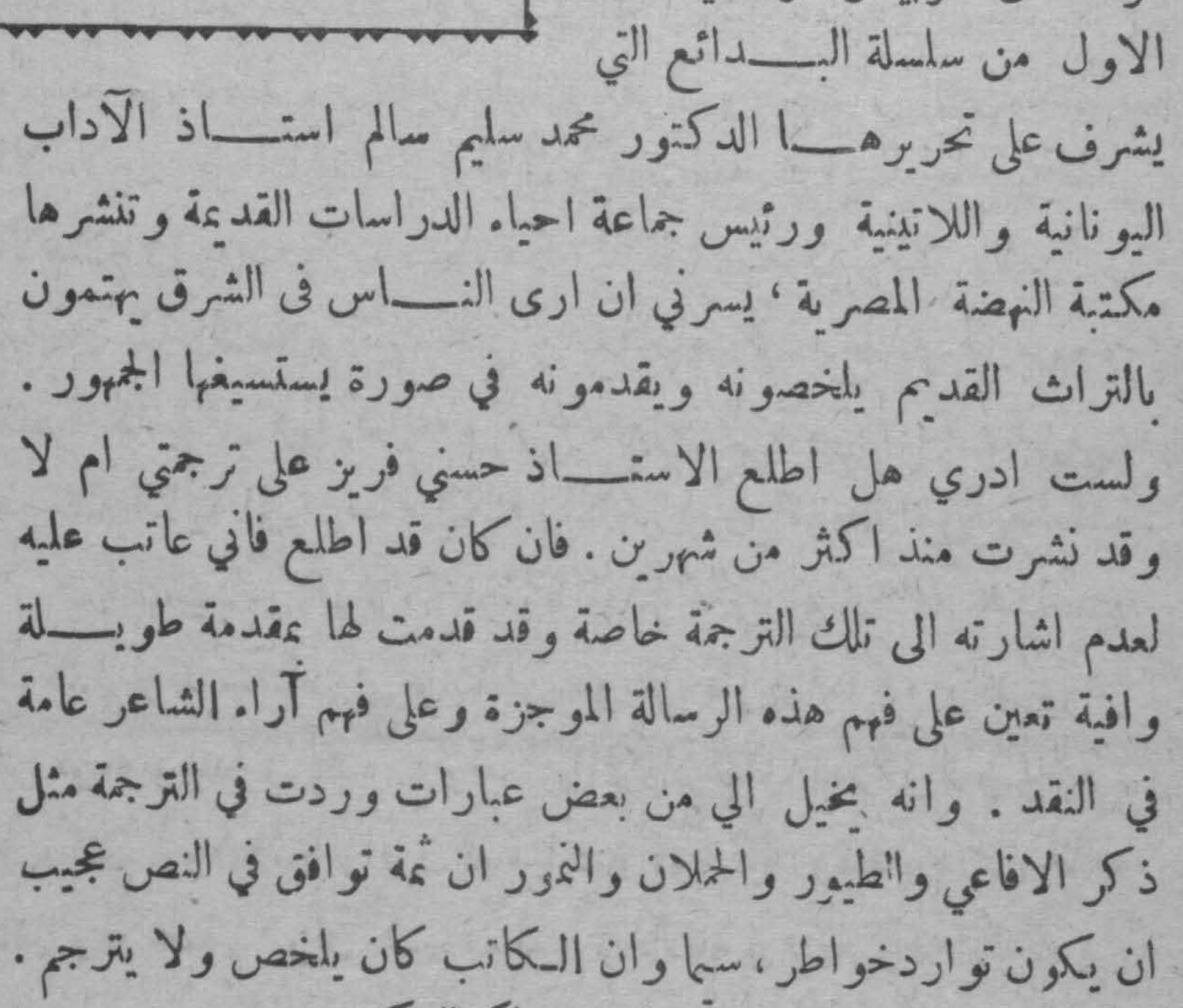
بعد ئذ بدأ الرسول يعد العدة الفعلية للهجرة الى يثرب وحق له ذلك . فاشار على اصحابه بان يتسللوا من مكة منفردين حتى اذا لم يبق فيها الا هو مع نفر قليل هاجر مع صاحبه أبي بكر على النحو الذي اكثرت من بسطه كتب التاريخ . فادرك بغيته بعد جهاد مرير واستقبلته المدينة استقبال محب لمن هاجر اليه راض بهذه الهجرة مطمئن اليها غير مكره على قبولها ولا محمول عليها قسرا . ذلك بانها حملت الى مهجرها المبدأ القويم والحياة الزاخرة والرسالة الانسانية الشاملة التي انبعثت فيما بعد الى اقطار المعمورة . ولقد ضرب الرسول بهذه الهجرة مثلا صالحا للرجل العملي يلتمس لرسالته الانصار اينما كانوا ويتوجه بدعوته الى تربتها المنتجة حيث تؤتي اكلها ويضمن لها النجاح متخذا لكل ذلك أهبته ومهيئا لها اسبابه ومتحملا في سبيل ذلك كل ما يمكن ان يتحمله صاحب رسالة عظيمة نقلت الناس الى حياة جديدة وخطت بالتاريخ خطوة واسعة الى الامام .

عبد الرحمن السكيالي



القاهرة

اطلعت في العدد التاسع من مجلتكم الغراء الصادر في السادس عشر من تشرين الثاني على مقال للاستاذ حسني فريز لخص فيه رسالة فن الشعر للشاعر الروماني هوراس. ويسرني وقد ترجمت هذه الرسالة الى العربية ونشرت في الجزء الاول من سلسلة البدائع التي



يشرف على تحريرها الدكتور محمد سليم سالم استاذ الآداب اليونانية واللاتينية ورئيس جماعة احياء الدراسات القديمة وتنشرها مكتبة النهضة المصرية، يسرني ان ارى الناس في الشرق يهتمون بالتراث القديم يلخصونه ويقدمونه في صورة يستسيغها الجمهور. ولست ادري هل اطلع الاستاذ حسني فريز على ترجمتي ام لا وقد نشرت منذ اكثر من شهرين. فان كان قد اطلع فاني عاتب عليه لعدم اشارته الى تلك الترجمة خاصة وقد قدمت لها بمقدمة طويلة وافية تعين على فهم هذه الرسالة الموجزة وعلى فهم آراء الشاعر عامة في النقد. وانه يخيل الي من بعض عبارات وردت في الترجمة مثل ذكر الافاعي والطيور والحملان والنمور ان ثمة توافق في النص عجيب ان يكون توارد خواطر، سيما وان الكاتب كان يلخص ولا يترجم. فارجو ان تتفضلوا بنشر هذا التنبيه ولكم الشكر

محمود علي الغول

بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول

ثورة صفد قبل قرن

كنا نشرنا في العدد السابق من المجلة مقالا بعنوان «ثورة صفد قبل قرن» مأخوذا عن كتاب تاريخ صفد لصديقنا الاستاذ محمود العابدي. وقد فات في المطبعة نشر مقدمة كتبناها خصيصا للمقال كي نظهر الغاية من نشره يوم بلفور، يوم حوادث الشغب حين عبر العالم العربي عن صادق شعوره نحو شقيقته فلسطين المنكوبة فمعذرة للقراء.

نظرة الى مجتمعنا العربي

جاءنا من السيد ع. محمود من طولكرم مقال بعنوان «نظرة الى مجتمعنا العربي»، عرض فيه الكاتب الى الظلم الاجتماعي المتغلغل في مجتمعنا فنرى العامل والفلاح يكدحان ليل نهار في حر الصيف وزمهرير الشتاء، ولا ينالان من ذلك كله الا الخبز؛ فمسكنهم غير صحي واولادهم بدون تعليم وحالتهم الاجتماعية مزرية. ويدعو الكاتب الى الاخذ بيد هذه الطبقة - طبقة العمال والفلاحين - لانها هي الكثرة الغالبة من الشعب وعليها يعتمد في رقي البلاد وازدهارها.

ويعرض الكاتب للمرأة في بحثه - للمرأة القروية التي تعمل في الحقل والبيت على السواء - فيصور حالتها المؤلمة وجهادها المتواصل وعيشها الشظف. والصعوبات الجمة التي تلاقيها في حياتها وخلو هذه الحياة من كل سبب من اسباب الراحة. ثم يدعو الى الاعتناء بالمرأة عموما وتعليمها وتثقيفها حتى تصبح اما، تعرف كيف تنشيء رجال المستقبل ونساءه.

اننا نرحب بامثال هذه المعالجات ونرجو قراءنا الكرام ان يستمروا على تزويدنا بابحاثهم حتى تبقى صلة المجلة بقرائها متينة.

الهدف والمستقبل

وصلنا العددان الاول والثاني من الزميلة مجلة «الهدف» الفلسطينية التي تصدر في القدس. وهي تهدف الى تعزيز الروح الرياضية وتشجيع الرياضة والرياضيين، ورفع مستوى الفن في البلاد. حتى مقالاتها السياسية تطغى عليها روح الفن والرياضة.

وبكلمة ونصف - وهذا عنوان باب من ابواب المجلة - نقول ان المجلة صدرت في ميعادها، لان النهضة الرياضية في البلاد وصلت مستوى مرتفعا، وكانت البلاد في الفترة الاخيرة، فترة النهوض، تفتقر الى مجلات ومنشورات تدعو الى الرياضة وتحث فتيان الامة وفتياتها على مزاولتها، لانها اس من اسس تقدم الامم في مضمار التمدن والارتقاء. فنرجو لها التقدم والازدهار.

وتسلمنا ايضا العدد الاول من الزميلة مجلة المستقبل الفلسطينية التي تصدر في يافا. وقد وجدنا انها احسنت الاختيار في انتقاء كلمة المستقبل، لانها كما يتبين لقارئها عنوان التقدم الصحافي، ففيها السياسة وفيها الاجتماع وفيها الطرافة والفكاهة وفيها الفن واضح متجل في تبويبها وتنميقها. ولامرتها الحق في انتظار مستقبل زاهر لانها تثبت في الوقت الحاضر ان الانتاج والابداع في مستطاع المتعلمين من ابناء الامة. فنرجو لها ما نرجوه لجميع مجلاتنا الناشئة من نجاح وتوفيق.

«الغد» مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها . رابطة المثقفين العرب في فلسطين
المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

ارشادات لزراعة الزيتون

(تتمة المنشور على صفحة ١٢)

المسكب ، فتنبت كل عقلة شجرة جديدة . ومن كلتا الحالتين السابقتين اي بعد الانبات في المسكب بسنة واحدة اي من كانون ثاني من السنة الثانية ، تؤخذ الشتلات الصغيرة من المسكب الى المشتل بمدحرثه جيداً ، وتزرع في حفر متباعدة ، بين الواحدة والاخرى ، من عشرين الى ثلاثين سنتيمترا . وكذلك يمكن الاكثار من الزيتون بأخذ الفسائل والقرامي من قرب الشجر الكبير ، او اخذ الشتول البرية من الاحراش من مكان زيتون قديم ، ونأخذ الفسائل او الغرس البري ونزرعها ايضاً في مشتل ويكون هذا في كانون اول ويداوم السقي والعزق . وفي السنة الثانية في الربيع بعد ان تكون الشتول بثخن الاصبع تطعم بالنوع المطلوب ، فاذا اردنا اكثار الزيت طعمناهـا بالنبالي والسوري واذا اردنا زيتونا اسوداً طعمناها باليوناني ، واذا اردنا لونه اخضراً طعمناها بالسيقلانو .

اما هنـا فان الجميع يستعمل النبـالي للزيت والزيتون الاخضر والاسود .

وبعد ان نهيأ الشتل يجب ان نحضر الارض الدائمـة فنحضر الجور فى خطوط اذا كانت الارض سهلة والا فنحفرهـا بعيدة عن بعضهـا من ٨ - ١٢ م ، وافضل بعـد ١٠ امتـار . ونقيم الجـور بان يكون طولها متر ونصف وعرضها متر ونصف وعمقهـا متر ويكون تحضيرها فى فصل الخريف لتكون جاهزة عند الزرع . وطريقة الزرع تختلف تبعا للمشتل فاذا كـان المشتل قريبا من الحقل نقلع الشتل شتلة شتلة ونقليها على ان نبقي لها ٣ - ٤ فروع ونقلم الجذور المكسورة ونحـافظ على الجذور الرفيعة ونزرعها رأسا فى الحفر المعدة لذلك ونربص التراب حولهـا لان التراب اذا لم يربص يبقى داخله هواء كثيف وهذا يضر الجذور عند الزرع .

اما اذا كـان المشتل بعيدا فنخلع الشتول ونلفهـا بالخيش ونضعها فى فندق قرب المشتل ونطمرها بالتراب وبعد الانتهاء من خلعها تنتقل للحقل الذي نكون قد حفرنا به ايضا خندقا فنطمرها فيه ثم ترفع من هذا الخندق الاخير وتقلم على ان يبقى لها ٣ - ٤ فروع ويحافظ على الجذور الرفيعة ويقص المكسور من الجذور ، واخيرا تزرع .

من المعروف لدى المزارعين ان شجرة الزيتون بطيئة النمو ولذا فانها تشغل الارض كثيرا دون ربح عدى خـدمات المزارع فلذلك يزوعون نوعا اخرا من الاشجار ولـكنهم يخطئون فى ذلك .

فشجرة الزيتون تؤتي اكلها بعدعشر سنوات اذا لاقت عناية جيدة . على انى لا اعارضهم فى زراعة اشجار اخرى معها ولـكن بطريقة مشروعة . فلا يمكن باي حال من الاحوال ان تزرع شجرة زيتون فى عرق شجرة التين لان التين تكون كبيرة وجذورها تمتص اكبر قسم من الغذاء ، وفروعها تحجب النور عن الشجرة الصغيرة فيبطء نموها . فنحن والوضع هذا نستطيع ان نستغل الارض الى ان تكبر اشجار الزيتون بان نزرعها بالخضار على ان نبعدها عن الزيتون بقـدر متر اول سنة وتزداد هذه المسافة مع السنين الى ان تتلاشى بعد ١٥ سنة او ان نزرعها بالتين والعنب على ان يكون بعيدا عن الزيتون اي بين كل شجـرتين زيتون شجـرة عنب او تـين او اي نوع اخر على ان تقلع هذه الاشجار الثانوية بعد ان يكبر الزيتون ويكون هذا بعد ١٥ - ٢٠ سنة من زراعة الزيتون واذا لم تقلعهـا تخسر الزيتون والشجر الثانوي لان كل نوع يضارب الاخر .

ع . ب

لماذا يجب ان تكون اشتراكيا

(تتمة المنشور على صفحة ١٥)

وموجودات البلاد المنتجة . وهكذا ، فانه يكلف مبلغاضخما من النقود ومن الطبيعي الا يميل من يمتلك النقود ليعمل مثل هذا الاحصاء ، لانهم يعرفون بأنه سيظهر الضياع الاجرامي لمصادر الثروة الناتج عن وجود نظامنا الاقتصادي .

لقد تم هذا الاحصاء فى امريكا فعلا (ولو بطريق الصدفة) انه لعمل متمدير السلطة ، وقد طبعت النتائج فى كتاب سمي « التقرير فى الفحص القومي لـكافـة الانتـاج الكامنة » ، وكـانت النتيجـة انه كـان بوسع امريكا ان تنتج من الثروة سنة ١٩٣٠ ما يكفي لاعطاء كل عائلة مؤلفة من ٤ اشخاص دخلا سنويا قدره ٩١٥ جنيها — ما يقرب من ٢٠ جنيها فى الاسبوع — بحسب اسعار سنة ١٩٢٩ — وبالطبع فالـكمية متغيرة بالنسبة للعائلات الاكبر والاصغر .

يمكن ان يقال الآن باننا لا نستطيع ان ننتج من الثروة لـكل فرد في بريطانيا بمقدار تلك ، فانا نفسي غير متأكد من ذلك ايضا ، ولـكنني اعتقد بان العامل البريطاني فعّال في بعض الوجوه كالعامل الامريكى تماما . ولـكن ، دعنا نقول بان الاحصاء البريطاني سيرينا باننا لا نستطيع ان ننتج الا ما يكفي لان يعطى ٧٥٠ جنيها فى السنة فقط لـكل عائلة . ولو انهذه الثروة — التي يربح منها العمال الماهرون اكثر من غير الماهرين — ما كانت لتوزع بالتساوي تماما ، فهي ما زالت تعني الراحة والطمأنينة التامتين للجميع .

خاطرة الغد

بين التشاؤم والتفاؤل ..!

تتلاحق الحوادث سراعا . وتزدحم متدافعة . والناس ازاء تلاحقها وازدحامها بين متشائم ومتفائل . فاهل هذا البلد مثلا ، يستعرضون تاريخ قضيتهم الوطنية في ربع قرن . . فيروعهم ما منيت به هذه القضية من ضعف وانتكاس ويحدقون في آفاق المستقبل فلا يتراءى لهم غير الغيوم السوداء . يقيسون المستقبل بالماضي والحاضر فيساور القلق نفوسهم . . ويكون هذا القلق اميل مايكون الى التشاؤم فاذا مدوا ابصارهم الى الاقطار العربية الشقيقة رأوها تعاني بعض ما يعانون من عنت الدخيل وطمعه . . وتشكو مثل ما يشكون من فساد في المجتمع وتفكك في اوصاله . ويرمي اهل هذا البلد بابصارهم الى اقصى الجهات فيقلقهم ما يشاهدون من انتكاسات رجعية تمنى بها اكثر الحركات التقدمية والانتفاضات التحررية . . ولا يملكون الا ان يتشاءموا عندما يروا بعض الدول (الديمقراطية) الكبرى تتناسى المحنة « الكبرى » التي ابتليت بها الانسانية فكادت تلتهم ميراثها العريق . . وتتناسى كذلك وعودها المعسولة التي كانت تمنى بها الامم الصغيرة فتوهمها انها واقفة في المستقبل القريب على قدم المساواة مع غيرها من كبريات الامم . . ولا تكتفي هذه الدول الديمقراطية بتناسي المحنة والوعود . . بل تعيد الى اذهان الناس بشاعة « التحكم الفاشستي » . . وحسب الناس مثلا « مأساة اندونيسيا » التي تمثل الآن في وقاحة سافرة : سبعون مليون لا يملكون حق تقرير مصيرهم . . ثم يتلقون الضربات من البحر والبر والجو . . ممن ؟ من البريطان حماة الحرية والديمقراطية . . وما شأن البريطان في اندونيسيا ؟ — انهم يساندون (ثمانية ملايين) من الهولنديين المستعمرين . . اي ان استعمارا يساند استعمارا !!

حسب البعض من اهل فلسطين ان يشهدوا هذه المأساة المؤلمة عقب الحرب التي قامت لتجتث اصول الطغيان من العالم ولتضمن السلام والحرية والرفاه لجميع شعوب الارض — حسبهم ان يشهدوا هذه المأساة ليتسرب التشاؤم الى نفوسهم وليسيئوا الظن بما يخبئه لهم المستقبل من احداث .

اما المتفائلون — فانهم بالرغم مما تألم له نفوسهم — من انتكاسات وردات ، يعتقدون ان العالم صائر الى خير مما كان وانه — لاشك — متخفف من عيوبه ، مصلح من اغلاطه ، معالج ما فسد من نظمه .

وهم مؤمنون — ايمانا لا يتزعزع — ان العالم منذ وجد سائر الى غاية يهدف اليها في كل دور من ادوار التاريخ . . وهو ان سخف في بعض تفاصيله وجزئياته فانما يعود ذلك الى ما يعترض طريقه من عقبات تكون احيانا يسيرة يسهل التغلب عليها . . او قوية فلا بد من قوة عنيفة تنسفها . .

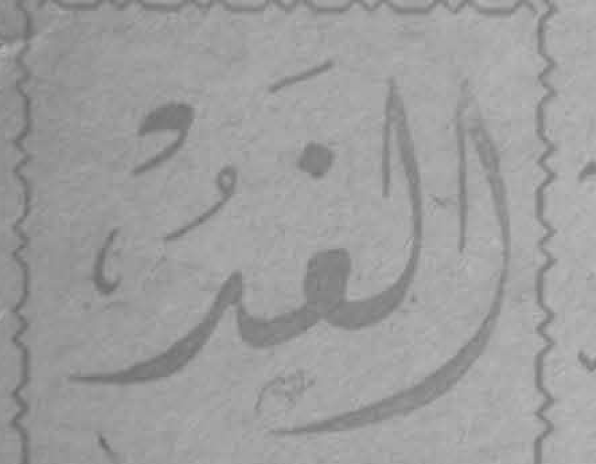
قد تتكالب قوى الاستعمار على بعض الامم فتحل عراها المتماسكة وتضعف قواها المتساندة . ولكن هذا نظر جزئي ساذج . فالعالم من حيث هو كل يتقدم دائما ، ويرقى دائما . فلننظر اليه من نواحيه كلها لا من بعض النواحي . . عندها نجد يومه خيرا من امسه . وغده خيرا من يومه .

ولكن هذه النظرة المتفائلة الى العالم لا تمنعنا من الاقرار بالواقع والعمل على اصلاحه بعمل ما اوتينا من قوى نضالية . . الواقع ان الرجعية هالها سير العالم بخطى ثابتة قوية نحو العدالة الانسانية فحشدت قواها — شأنها في كل ازمة تعانيها — لوقف هذا السير وخنق كل صوت يعلو في وجه الظلم . . وكما قلنا لابد لهذه القوى الرجعية المحشودة من قوى اخرى تعادلها وتفوقها . . . ولا يتسنى لاي بلد يبغي الحياة الحرة ان يسير وحيدا ، بل لا بد له من السير فى قافلة الامم المتحررة والامم المحبة للحرية لنفسها ولغيرها على السواء .

والرأي عندنا ان تتنادى شعوب البلاد العربية الى جامعة تربط بين اهدافها وتوحد خطة العمل عندها كما تنادت من قبل دولها . . ويكون هذا بان يتولى الراشدون في كل قطر عربي التمهيد لعقد اجتماعات دورية في عواصم هذه الاقطار تكون نواة لعقد مؤتمر عام حائز على الصبغة التمثيلية الشعبية . فاذا رأت جامعة الدول العربية نفسها مضطرة للين والمرونه و . . . « الدبلوماسية » المطاطة . . دوى صوت مؤتمر الشعوب مجلجلا لا يعرف الجمجمة .

هذا رأي مرتجل . . وان شئت فسمه (مشروع رأي) نعرضه على صفحات « الغد » راجين ان يكون له صداه .

(القدس : انسان)



السعر ٣٥ مللا • او ٤٥ فلسا • او ٤٥ غرشا س . ل . • او ٤٥ مليما

مطبعة دار الايتام الاسلامية - القدس